

مجلة رسالة الإسلام

The Message Of Islam Magazine

مجلة رسالة الإسلام العدد الثالث - شعبان ١٤٣٤هـ يونيو ٢٠١٣م



منهجية إثبات الأهلة في ظل المتغيرات المعاصرة



مرض السكري والصوم

رئيس جامعة الفاتح

لـ"شبكة رسالة الإسلام":

تركيا نجم ساطع في العالم وجامعتنا تحل قضايا سوريا مع الكيان



رسالة الإسلام

شبكة إعلامية عالمية رائدة في تبليغ رسالة الإسلام للعالمين،وتمتين جسور التواصل الحضاري بين المسلمين وغير المسلمين، عن طريق توظيف وسائل الإعلام المختلفة للتعريف بالإسلام وترسيخ مبادئه ، وتحقيق مقاصده في الرحمة بالبشرية وإسعادها، وهدايتها لما فيه صلاح أمرها في معاشها ومعادها.



رسالة الإسلام

THE MESSAGE OF ISLAM

المراسلات

هاتف ٤٧١٠١٤٠ - ٤٧١٠١٤٤ - جوال ٠٥٤١٩١٨١٧٦-٠٥٥٢٢٩٩٢٢٥

فاكس:٤٧١٠١١٥- ص. ب ٣٩١٤٩٢ الرياض: ١١٣٦٥

www.islammessage.com - info@ islammessage.com

تصدر كل شهرين عن شبكة رسالة الإسلام - الرياض



محتويات العدد

ومضة



تتجدد المواسم في حياتنا كل عام، ونتزود من هذه المواسم بما يعيننا في رحلتنا إلى الله والدار الآخرة، والمواسم في حياتنا مثل محطات التزود في السفر، نقف عندها ونتزود بما يعيننا على مواصلة رحلة السفر ، حتى نضع رحالنا في وجهتنا ، ومن رحمة الله بنا أن جعل لنا هذه المواسم ، وباعد بينها لكي نشتاق إلى الوقوف ، ونشحذ الهمم و ونتزود بالتقوى﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ ، هذا الزاد الذي يعيننا في الوصول إلى الغاية الأسمى ، والهدف الأغلى ، ونحن في انتظار موسم كريم ، ومحطة من محطات الخير ، فهاهو موسم رمضان على الأبواب ، نسأل الله أن يبلغنا إياه ، محطة رمضان الذي شرفه الله تعالى بإنزال القرآن ، وفيه ليلة خير من ألف شهر من عمر الإنسان ، جدير بنا أن نقف ، وننيخ رواحلنا في هذه المحطة ونكثر من التزود ، فالسفر طويل ، والزاد قليل .

سفري بعيد وزادي لن يبلغني ×× وقوتي ضعفت والموت يطلبني

أخي الكريم: نمضي في طريقنا وبعد أيام سنصل إلى محطة رمضان فاستعد للتزود منها ما ينفعك لأنك حتما أمام خيارين : وإما أن تغادرك المحطة وإما تغادرك المحطة .

سددك الله ووفقك

رئيس التحرير



رسالة الإسلام

THE MESSAGE OF ISLAM

رسالة الإسلام

العدد 3



رسالة الإسلام

THE MESSAGE OF ISLAM



منهجية إثبات الأهلة في ظل المتغيرات المعاصرة

أ.د. محمد جبر الألفي

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد أردت أن أكتب بحثاً يجمع بين الفقه والفلك، لبيان منهجية إثبات الأهلة في ظل المتغيرات المعاصرة، يمكن الاستهداء به – وبغيره – في اتخاذ قرار طالما انتظره المسلمون المقيمون خارج بلاد الإسلام، ليقيموا على هديه شعائر دينهم الحنيف، وبخاصة صوم شهر رمضان واستقبال عيد الفطر. فلاقت هذه الدعوة قبولاً، وانشرح صدري لبحث هذا الموضوع الذي كثر فيه الخلاف، وتشعبت بصدده الآراء، ويتكرر ذلك مع اقتراب شهر رمضان في كل عام.

واختلاف الآراء لا يفسد ما بين المسلمين من ود ومحبة واتحاد، ولا يعكر عليهم صفو عباداتهم، طالما نتج عن اجتهاد صحيح قد استجمع شروطه وضوابطه، وبني على أدلة منقولة ومعقولة، ففي البخاري ومسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- يوم الأحزاب: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»، فأدركهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي ؛ لم يرد منا ذلك. فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم-فلم يعنف واحداً منهم.

والخطة المنهجية لدراسة هذا الموضوع تتضمن أربعة مباحث:

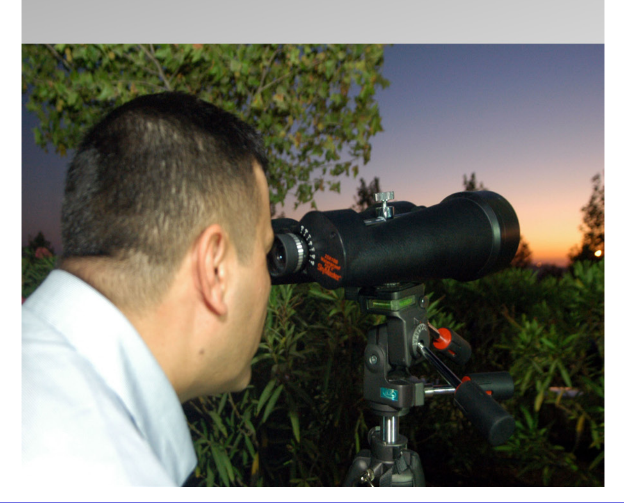
المبحث الأول: اختلاف المطالع.

المبحث الثاني: رؤية الهلال.

المبحث الثالث: اعتماد الحساب في إثبات الأهلة.

المبحث الرابع: قرارات المجامع الفقهية.

وسنتناول في هذا العدد المبحث الأول لأهميته قبل دخول شهر رمضان





والله أسأل أن يعين على إتمامه، وأن يجنبني الزلل، وأن ينفع به، إنه سميع مجيب.

المبحث الأول: اختلاف المطالع

يراد بالمطالع: مكان طلوع القمر بطرفه الهلالي المنير على



أهل الأرض، عند الغروب أو إثره، في أول ليلة من الشهر القمري. ونبحث هذه المسألة في ثلاثة مطالب: نخصص أولها لتحقيق القول في الخلاف العلمي حول اعتبار اختلاف المطالع أو عدم اعتباره. ونبين في الثاني أثر الحدود السياسية في تحديد المطالع.أما الثالث فيحاول تفسير السنن الكونية في توالي الشهور كاملة أو ناقصة.

المطلب الأول: تحقيق القول في الخلاف العلمي حول اعتبار اختلاف المطالع أو عدم اعتباره

ينقسم هذا المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول: اختلاف المطالع من الناحية الفلكية.

الفرع الثاني: اختلاف المطالع من الناحية الفقهية.

الفرع الأول: اختلاف المطالع من الناحية الفلكية

أسهب علماء الفلك قديماً وحديثاً في الحديث عن الأهلة وشروط وعوامل اختلاف مطالعها، وخلاصة ما ذكروه في هذه المسألة:

(١) ظاهرة ميلاد الهلال الجديد، والتي يقصد بها فلكياً أول انتقال القمر عن وضعية المحاق وانزياحه عن الاجتماع بالشمس (انسلاخ مركز قرصه عن مركز قرص الشمس كما يبدو من الأرض)، هذه الظاهرة حدث كوني مطلق – أي يحدث في لحظة واحدة بالنسبة لجميع الأرض – ويمكن تحديد توقيته بدقة عالية لعدة سنوات مقبلة، كما يمكن أن تصادف على جزء معين من الأرض، أي ساعة في ليل أو نهار، حسب موضعه النسبي من الشمس، وأما بالنسبة للأرض كلها فتصادف بالطبع جميع ساعات الليل والنهار.

(٢) تخضع رؤية هذا الهلال الجديد لعدة عوامل، أهمها:

أ- المسافة الزاوية بين الشمس والقمر عند الأرض، وتلك تحدد مساحة الجزء المضيء من سطح القمر (قوس النور)، وبالتالي شدة الضوء الذي يصلنا منه، كما أنها السبب المباشر لظهور أطواره المختلفة.

ب- الفترة الزمنية التي يمكثها القمر فوق الأفق بعد غروب الشمس (قوس المكث).

جـ- شدة إضاءة الأفق الغربي بالنسبة للحافة المضيئة (قوس النور) وخلو هذا الأفق مما يمنع الرؤية من السحب والشوائب العالقة في الجو.

(٣) هناك خط يمثل كافة الأماكن التي تشترك – في سبق غيرها – في رؤية الهلال بعيد ولادته، فتتمكن من رؤيته في ساعة واحدة إبان أول ظهور له بعد انمحاقه، ولا يشترط أن تتطابق مواقع هذه الأماكن مع أحد خطوط الطول الجغرافية على الأرض. وبسبب دوران الأرض حول نفسها باتجاه الغرب تتمكن الجهات الواقعة غرب هذا الخط المفترض أن تشاهد الهلال الجديد إلا لعارض خارجي يتعلق بالجو، أو لعارض داخلي يتعلق بالراصد، بخلاف الجهات الواقعة إلى الشرق من هذا الخط.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الخط ليس ثابتاً، بل يتغير من شهر لآخر، وهو في كل مرة يكاد يقسم الأرض إلى قسمين: يضم أحدهما الأماكن الواقعة شرقي هذا الخط، ويستحيل فيها رؤية الهلال الجديد. ويضم القسم الآخر كافة البقاع الواقعة غربي هذا الخط، والتي تتمكن من رؤية الهلال الجديد عادة، وبينهما منطقة ممكنة الرؤية بعسر عند حافة القسم الأول وبعسر عند حافة القسم الثاني، وهذا يؤدي إلى أن رؤية القسم الأول ستتأخر عن الثاني بفارق أدناه (١٢) ساعة، وأقصاه (٢٤) ساعة. فإذا تم ميلاد الهلال الجديد بعد غروب الشمس (أي ليلاً) في منطقة ما فلن تكون رؤيته ممكنة إلا في أقصى الآفاق غرباً منها، حيث يتجاوز عمره بضع عشرة ساعة عند غروب الشمس في تلك الآفاق – حسب بعدها – ويستحيل أن يرى في الأماكن التي تغرب فيها الشمس بعيد ساعات قليلة من ولادته، بينما سيكون من اليسير رؤيته إذا تم ميلاده في أول النهار، في بقعة ما، حيث يتجاوز عمره (١٤)



ساعة عند غروب الشمس في تلك البقعة، في الوقت الذي يستغرق مكثه بعد الغروب أكثر من (١٢) دقيقة فيها.

(٤) ما يرى من ظاهرة نسبية رؤية الهلال، بمعنى اختلافها من محل لآخر، يعود بشكل رئيس إلى الاختلاف في غروب الشمس نظراً لارتباط رؤية الهلال بوقت الغروب كما هو المعتاد والمتعارف عليه في سائر البلاد، ومن هنا اكتسبت الرؤية هذه الصفة، أي الإضافة إلى الغروب. وأما من حيث الحقيقة فالأرض كلها تشترك في أول يوم من الشهر القمري، ولكن بداية هذا اليوم (وبالطبع بداية الشهر تبعاً لها) هي التي ستختلف على وجه الدقة تبعاً لغروب الشمس، كما هو عرف المسلمين في تحديد بداية اليوم.

(٥) لا ينطبق مفهوم خط اتحاد المطالع - كما هو مصطلح عليه فلكياً - على مفهومه الفقهي، الذي يقصد به اختلاف أول الشهر القمري تبعاً لتباعد البلدان، لأن الأول لا معنى له ؛ لأنه لن يتميز بالحكم عما سواه، بل ستشترك معه جميع المناطق الواقعة إلى الغرب من أول خط تتحد فيه مغارب القمر، ويمكن رؤية هلاله فيها وإن تأخرت قليلاً.

الفرع الثاني: اختلاف المطالع من الناحية الفقهية: اتفق الفقهاء من مختلف المذاهب على وجوب صيام شهر رمضان برؤية الهلال لقوله تعالى:{فمن شهد منكم الشهر فليصمه} ولقول النبي –صلى الله عليه وسلم- :«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» وإنما وقع الخلاف بينهم فيما إذا رئي الهلال في بلد ولم ير في بلد آخر، وجملة أقوالهم في ذلك تعود إلى أربعة:

القول الأول: إذا رئي الهلال في بلد لزم جميع البلاد العمل بهذه الرؤية ،والصيام بموجبها، وهو رأي الحنفية، والحنابلة، واختاره الليث بن سعد، وهذه بعض نصوصهم:

في المذهب الحنفي: جاء في فتح القدير: «وإذا ثبت في مصر لزم سائر الناس، فيلزم أهل المشرق برؤية أهل المغرب، في ظاهر المذهب» وزاد ابن عابدين قوله: «وهو المعتمد عندنا».

وفي المذهب الحنبلي: جاء في الإنصاف: «قوله: وإذا رأى الهلال أهل بلد، لزم الناس كلهم الصوم، لا خلاف في لزوم الصوم على من رآه، وأما من لم يره : إن كانت المطالع متفقة لزمهم الصوم أيضاً، وإن اختلفت المطالع فالصحيح من المذهب لزوم الصوم أيضاً». وفي المغني:»وإذا رأى الهلال أهل بلد لزم جميع البلاد الصوم، وهذا قول الليث».

وينضم إلى هذا الرأي بعض المالكية وبعض الشافعية: ففي المنتقي: «وإذا رأى أهل البصرة هلال رمضان، ثم بلغ ذلك أهل الكوفة والمدينة واليمن، فالذي رواه ابن القاسم وابن وهب عن مالك: لزمهم الصيام، أو القضاء إن فات الأداء».

وفي طرح التثريب للعراقي: «وقال آخرون: إذا رئي ببلد لزم أهل جميع البلاد الصوم .. وإليه ذهب القاضي أبو الطيب، والروياني وقال: إنه ظاهر المذهب، واختاره جميع أصحابنا، وحكاه البغوي عن الشافعي نفسه».

أدلة هذا القول: الكتاب – السنة – المعقول:

(١) من الكتاب: قوله تعالى:{فمن شهد منكم الشهر فليصمه}. فهذه الآية دليل على وجوب الصيام متى ثبت دخول الشهر بالرؤية، فإذا ثبتت برؤية في بلد لزم الجميع الأخذ بها.

ويؤخذ على هذا الاستدلال: أن الآية عامة، ومعناها – كما قال الطبري - : «من دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في داره فعليه صوم الشهر كله».

(٢) من السنة: عن أبي هريرة-رضي الله عنه - أن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين» جاء في كشاف القناع: أن هذا خطاب للأمة كافة، فمتى ثبتت رؤية الهلال في بلد لزم جميع البلدان الأخذ بهذه الرؤية.

ويؤخذ على هذا الاستدلال أن الخطاب موجه لأهل كل بلد، فمتى ثبتت الرؤية في بلد لزم جميع من في البلد الصوم، ولا يلزم جميع البلاد.

(٣) من المعقول: الشهر اسم لما بين الهلالين، وقد ثبت أن هذا اليوم منه في سائر الأحكام، فيجب صيامه بالنص والإجماع. وما دام قد ثبت أن هذا اليوم من رمضان بشهادة الثقات عندهم، فكذلك في كل مكان، إذ التفرقة تحكم يحتاج إلى دليل، وليس ثمة دليل يوجب التخصيص.

القول الثاني: وهو المعتمد في المذهب المالكي، ومضمونه أن الهلال إذا رئي في بلد لزم الصوم البلاد القريبة والبعيدة، أما البلاد البعيدة جداً فلا يلزمهم الأخذ بهذه الرؤية.

واستدلوا بما سبق من أدلة الرأي الأول، واستثنوا البلاد البعيدة جداً للإجماع.

جاء في مواهب الجليل ما خلاصته أن الحكم بثبوت رمضان يعم كل من نقل إليه، إذا نقل بشهادة عدلين، أو نقل باستفاضة. وأجمعوا على عدم لحوق رؤيته ما بَعُد، كالأندلس من خراسان.

ودعوى الإجماع غير مسلمة، لا بالمعنى الأصولي، ولا بإجماع المذهب، لوجود المخالفين في المذهب المالكي، والمخالفين في

المذاهب الأخرى – كما تقدم -.

القول الثالث: إذا رئي الهلال في بلد لزم الصوم ما قرب من البلدان دون ما بعد. وهذا قول جمهور الشافعية، وقول عند الحنابلة، وقال به بعض الحنفية وبعض المالكية. وهذه بعض نصُوصهم:

في المذهب الشافعي: ورد في المجموع إذا رأوا الهلال في رمضان في بلد ولم يروه في غيره، فإن تقارب البلدان فحكمهما حكم بلد واحد، ويلزم أهل البلد الآخر الصوم بلا خلاف. وإن تباعدا فوجهان مشهوران في الطريقتين، أصحهما: لا يجب الصوم على أهل البلد الأخرى).

في المذهب الحنبلي: في الإنصاف وإذا رأى الهلال أهل بلد لزم الناس كلهم الصوم، لا خلاف في لزوم الصوم على من رآه، وأما من لم يره: إن كانت المطالع متفقة لزمهم الصوم أيضاً، وإن اختلفت المطالع فالصحيح من المذهب لزوم الصوم أيضاً ... وقيل: تلزم من قارب مطلعهم، اختاره شيخنا – يعني به الشيخ تقي الدين -. وقال في الفروع: وقال شيخنا – يعني به الشيخ تقي الدين -: تختلف المطالع باتفاق أهل المعرفة، فإن اتفقت لزم الصوم، وإلا فلا).

في المذهب الحنفي: قال الزيلعي ولا عبرة باختلاف المطالع، وقيل: يعتبر .. والأشبه أنه يعتبر، لأن كل قوم مخاطبون بما عندهم، وانفصال الهلال عن شعاع الشمس يختلف باختلاف الأقطار).

في المذهب المالكي: ذكر ابن عبدالبر أن بعض العلماء قال باعتبار اختلاف المطالع، وأن بعضهم قال بعدم اعتباره، ثم قال إلى القول الأول أذهب، لأن فيه أثراً مرفوعاً، وهو حديث حسن تلزم به الحجة، وهو قول صاحبي كبير لا مخالف له من الصحابة، وقول طائفة من التابعين، ومع هذا: إن النظر يدل عليه عندي).

أدلة هذا القول: عمدة الاستدلال للقول الثالث حديث كُرَيْب، الذي رواه مسلم ، وأن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام. قال: فقدمت الشام فقضيت حاجتها، واستهل عليّ رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر، فسألني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال ؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة، فقال: أنت رأيته ؟ فقلت: نعم، ورآه الناس، وصاموا وصام معاوية، فقال: لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه، فقلت: أولا نكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال: لا، هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجه الاستدلال: أن ابن عباس وأهل المدينة لم يعتدوا برؤية أهل الشام، وقول ابن عباس:(هكذا أمرنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم) يدل على أن هذا ليس من اجتهاده، وإنما هو امتثال لما أمر به النبي –صلى الله عليه وسلم ، ويكون هذا الحديث حجة في عدم اعتبار رؤية البلدان المتباعدة، وأن لأهل كل بلد رؤيتهم.

ناقش المخالفون حديث كريب من وجهين:

(١) يحمل الحديث على أنهم لا يفطرون بقول كريب وحده، بل لابد من شهادة رجلين أو استفاضة.

(٢) الحجة إنما تكون في المرفوع من رواية ابن عباس، وليس في اجتهاده، وهذا المرفوع يخالفه حديث صحيح – تقوم به الحجة – وهو ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من أهل السنن بلفظ «لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى



تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» وهذا لا يختص بأهل ناحية على جهة الانفراد، بل هو خطاب لكل من يصلح له من المسلمين، فالاستدلال به على لزوم رؤية أهل بلد لغيرهم من أهل البلاد أظهر من الاستدلال به على عدم اللزوم.

القول الرابع: وقال به عكرمة – مولى ابن عباس -، والقاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق، وسالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب، وإسحاق بن راهويه: أن لكل بلد رؤيته الخاصة به، ولا يلزم برؤية غيره. واستدلوا على ذلك بحديث كريب المتقدم.

خلاصة وترجيح: يمكن رد الأقوال الفقهية في مسألة المطالع إلى اتجاهين:

أولهما: لا يعتد باختلاف المطالع، فإذا رئي الهلال في بلد



لزم جميع البلاد العمل بهذه الرؤية، وهذا هو المشهور عند الحنفية والحنابلة، واختاره الليث بن سعد. وحكاه البغوي عن الشافعي، وإليه ذهب القاضي أبو الطيب، والروياني وقال: إنه ظاهر المذهب واختاره جميع أصحابنا. وهو ما رواه ابن القاسم وابن وهب عن مالك، ويمكن أن نقول: إنه رأي المالكية، بعد أن نقلنا عدم ثبوت ما ادعوه من الإجماع على عدم لحوق رؤية الهلال ما بعد من البلاد، كالأندلس من خراسان.

والاتجاه الآخر: يعتد باختلاف المطالع، فلا يلتزم أهل البلد الذي لم ير الهلال برؤية غيرهم، إلا إذا كان بين البلدين تقارب، حدده البعض بحسب مطالع الشمس والقمر، وحدده البعض الآخر بحسب الأقاليم، ورأى بعضهم تحديده بمسافة القصر. وهذا الاتجاه يمثل قول جمهور الشافعية، وهو قول عند الحنابلة، وأخذ به بعض الحنفية وبعض المالكية، ويمكن أن نضم إليه ما نقل عن عكرمة والقاسم وسالم وإسحاق.

وبناء على ذلك نقول: إن مسألة اعتبار اختلاف المطالع أو عدم اعتباره من المسائل الاجتهادية التي يسوغ الخلاف فيها، ولا يرجح الدليل أحد الاتجاهين على الآخر لتقارب الأدلة. ومع ذلك فإني أميل إلى الاتجاه الذي يعتبر اختلاف المطالع لأنه يضم ابن عباس – حبر الأمة وترجمان القرآن – وعكرمة والقاسم وسالم وإسحاق، وهو قول جمهور الشافعية، وقول في المذهب الحنبلي، وبه قال بعض الحنفية – منهم الزيلعي – وبعض المالكية – منهم ابن عبد البر -. وهذا هو المتبادر إلى الفهم من قول الرسول –صلى الله عليه وسلم- :(صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين)، ذلك أن الهلال لا يظهر – في نفس الوقت – لكل أهل الأرض، ولا يحجبه الغيم عن كل أهل الأرض، فتكون لكل بلد رؤيته، وفق الضوابط الآتية:

(١) أن الشمس والقمر وسائر الكواكب إذا طلعت على بلد واقع على أحد خطوط الطول – ممتدا من الشمال إلى الجنوب – كانت مشرقة على جميع البلدان الواقعة على هذا الخط.

(٢) كل البلاد الواقعة غربي هذا الخط يكون الهلال ثابتاً عندها – مهما اختلفت المطالع – وكلما كانت البلاد أشد بعداً من جهة الغرب كان الهلال أظهر.

(٣) متى ابتدأت رؤية الهلال على خط من خطوط الطول، فجميع البلاد التي تقع شرقه لا يكون الهلال ظاهراً فيها ولا يرى إلا في الليلة التالية. وعلى هذا يفسر حديث كريب، حيث رأى الهلال في دمشق (٤٥ درجة – خط الطول الشرقي من جرينتش) ليلة الجمعة، ورآه أهل المدينة (٥٠ درجة – خط الطول الشرقي) ليلة السبت.

(٤) لا اختلاف بين أهل الأرض قاطبة في رؤية الهلال إلا بليلة واحدة فقط، لأن الهلال إذا ظهر في بلدة ولم يظهر فيما قبلها فإنه يتم دورته بعد أربع وعشرين ساعة، فيراه جميع سكان المعمورة.

المطلب الثاني: أثر الحدود السياسية في اختلاف المطالع : لم يفكر أحد من فقهاء المذاهب الذين اعتبروا اختلاف المطالع في رؤية الهلال، في أن للحدود السياسية أو للاختلافات المذهبية أو الطائفية أثراً – قل أو كثر – في هذه المسألة، وإنما كان الأساس في بناء رأيهم هو حديث كُريب الذي رأى الهلال في دمشق ليلة الجمعة بينما رآه أهل المدينة ليلة السبت، ومعلوم أن الوحدة السياسية كانت تجمع بين الشام والحجاز.

واجتهد العلماء – بعد ذلك – في وضع ضابط يحدد الزمان أو المكان الذي يدخل في مجال الرؤية أو يخرج عنها، فرأى بعضهم أنه يعتبر بحسب مطالع الشمس والقمر، ورأى بعض آخر اعتبار القرب والبعد بحسب الأقاليم الجغرافية – وليس الحدود السياسية – ورأى غيرهم اعتبار مسافة القصر بين الإقليمين (وهذه المسافة مختلف في تقديرها). هذا الضابط الاجتهادي بني على ما كان متاحاً لدى الفقهاء من معرفة وتقدير، فإذا تطورت هذه المعرفة بتطور الأسباب والأجهزة والوسائل، فلا يوجد ما يمنع من تغير الاجتهاد، ووضع ضابط يخضع لثوابت العلم والمعرفة، وقديماً قال الفقهاء لاينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان).

نقول هذا بمناسبة ما نراه في العالم الإسلامي المعاصر من تشرذم وتناحر وتباعد عن تعاليم الإسلام، وما اعترى المسلمين – أفراداً وحكومات وفرقاً – من قلة الوازع الديني لديهم، وتحكم الأغراض الدنيوية والسياسية في سلوكهم وأهدافهم، وانعكس ذلك على قرارات الهيئات المخولة بإثبات رؤية الهلال، فتصدر الفتوى بلزوم العمل برؤية هذه الدولة الصديقة، وعدم اعتبار الرؤية في دولة غير صديقة، حتى ولو كانت جميع الضوابط التي وضعها الفقهاء وقررها العلم تجمع هذه الدول على رؤية واحدة، من غير اعتبار للحق ولا تحر للصواب، والله الهادي إلى سواء الصراط.

المطلب الثالث: السنن الكونية في الشهور القمرية

يقول الله تعالى:{يسألونك عن الأهلة، قل: هي مواقيت

للناس والحج}، (يعني: في صومهم وإفطارهم، وآجالهم في تصرفاتهم، ومنافع كثيرة لهم).

ويقول تعالى:{إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم}، ولم يختلف الناس في أن الأشهر الحرم معتبرة بالأهلة، مصداق ذلك: ما ورد في الصحيحين عن أبي بكرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم- قال:(إن الزمان استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان).

هل هناك سنن كونية في توالي الشهور القمرية كاملة أو ناقصة ؟

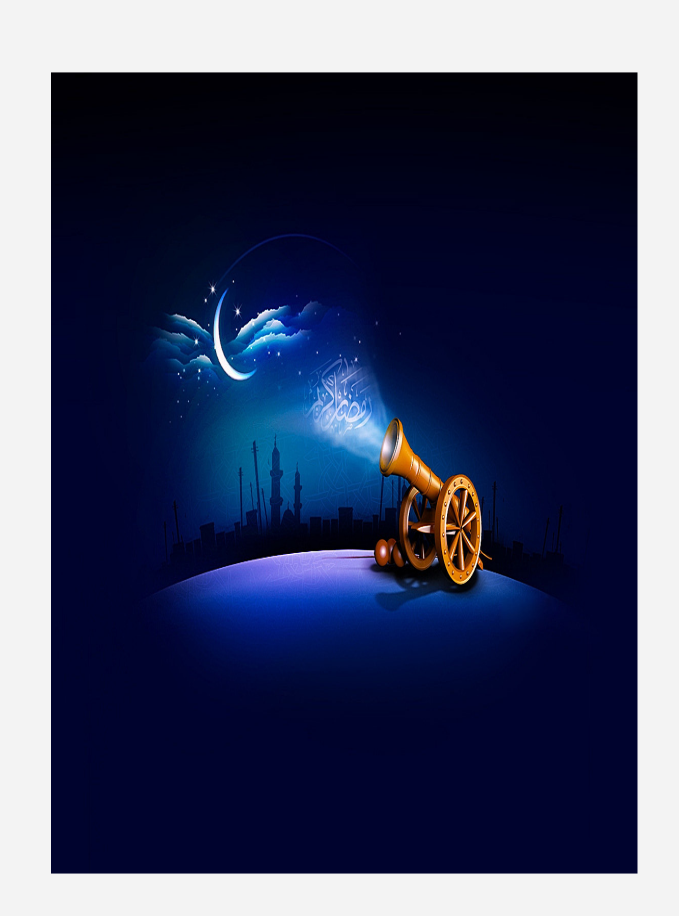
المعروف المشاهد للناس أن الشهر القمري يكون تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين يوماً، وفي هذا يروي ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي –صلى الله عليه وسلم- قال:(إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا – وعقد الإبهام في الثالثة – والشهر هكذا وهكذا وهكذا – يعني تمام الثلاثين). وتفسير ذلك – علمياً – أن السنة القمرية هي المدة التي يكمل القمر فيها دورته في منازله كل سنة اثنتي عشرة مرة، وقدرها (٣٥٤) يوماً وبعض يوم، خمس أو سدس. ومدة الشهر – عند الفلكيين – مقدرة بمقدار واحد، هو (٢٩ يوماً) و(١٢ ساعة) و(٤٤ دقيقة)، لأن الشهر يبتدئ عندهم حين لحظة مفارقة القمر وضع الاقتران، أي وقوع القمر بين الأرض والشمس تماماً على خط مستقيم، وهو ما يسمى بالمحاق، وفي هذه الحالة لا يرى القمر. أما عند الفقهاء فلا يبتدئ الشهر إلا برؤية الهلال بعد الغروب في أول مفارقته وضع الاقتران، وهذا محل إجماع أهل العلم. وينبني على ذلك: أن الشهر يبتدئ – عند الفلكيين – بتقدير خروجه، وليس بخروجه فعلاً، سواء تم الاقتران أو الانفصال ليلاً أو نهاراً. أما في الفقه: فالمعتبر الرؤية بعد الغروب، بحيث لو رئي نهاراً – بعد الزوال – فهو لليلة المقبلة، ولو رئي نهاراً – قبل الزوال – فالجمهور على عدم الاعتداد بذلك، ويكون لليلة المقبلة. وهذا ما يفرق بين ميلاد الهلال وإمكانية رؤيته.





الحكمة من مشروعية الصوم

أ.د. حسن عبد الغني أبوغدة



شرع الله تعالى صيام شهر رمضان لحكم وفوائد عديدة يغفل عنها كثير من الناس، ومن ذلك ما يلي:

١ـ الارتقاءُ بتهذيب النفس وتربيتها على مزيد الخشية من الله تعالى في السر والعلن: فإذا أحسَّ الصائم بالجوع أو العطش أو تراءت له الملذات والشهوات، صبر على تناولها والانسياق وراءها، وتسامى عنها بدافع من إيمانه العميق، ويُؤكِّد هذا المعنى الحديثُ القدسي الذي رواه البخاري: « يَتركُ أحدُكم طعامَه وشرابَه وشهوتَه من أجلي، الصوم لي وأنا أجزي به ». وهكذا يمكن أن يتحكَّم المسلم في إرادته ـ في كل زمان ومكان ـ ويبتعد عن المحرمات والتجاوزات المتصلة بحقوق الله تعالى أو بحقوق الناس، مما يصح أن يُطلَق عليه: الظلم الفردي والاجتماعي، فلا يكذب، ولا يشتم، ولا يغش، ولا يرتشي، ولا يعتدي، ولا يفسد بين الناس، ولا يقصِّر فيما أوكل إليه من واجبات وظيفية ونحوها...

٢ـ تعوُّد الصبر والالتزام بالنظام العام وممارسة السلم الاجتماعي: يعتبر الصيام وسيلة فعَّالة في حمل النفس على الصبر والانضباط، وتنمية المشاعر الجماعية لديها، وتحفيزها إلى احترام النظام العام وعدم تجاوزه، ولو في ممارسة حقوقها الخاصة جداً، ويتجلَّى هذا في تحديد الشرع للأوقات التي يُباح فيها الأكل والشرب والاتصال الجنسي بين الزوجين، وفي تحديد الأوقات التي يُمتَنَع فيها عن ذلك، إذ في هذا إشارة إلى أنه ليس للإنسان أن يفعل ما يريد وقتما شاء، ولو كان هذا مباحاً، أو كان حقاً من حقوقه الخاصة، بل عليه أن يُضحِّي أحياناً بحقوقه ورغباته الشخصية، لتتكامل وتتناسق مسيرتُه مع مسيرة المجتمع المسلم الذي ينتمي إليه ويتنعم فيه بخيراته وأرزاقه. وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى في الآية/ ١٨٧ من سورة البقرة:{ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (البقرة: ١٨٧) وتأمل انتهاء الآية بقوله تعالى:{... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } . وحدود الله: يُرادفها ما يُسمَّى اليوم في

الأنظمة المعاصرة: « حقُّ المجتمع » أو « النظام العام ».
كما يظهر هذا الانضباط فيما دعا إليه الإسلام من ممارسة السِلم الاجتماعي وحُسن التعايش مع الآخرين، والتزام آداب الصيام، وكفِّ الأعضاء والجوارح عما لا ينبغي من فُحش القول، وسوء الفعل، وانحراف الممارسة، وفي مجاراة الآخرين في الرد على جهالاتهم واعتداءاتهم، روى الشيخان أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « إذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم ».

٣. نشر التراحم والتكافل والمودة: من آثار الصوم المشهودة وحِكَمه أنه يولِّد الإحساس المرهَف في الصائم، ويبعث فيه مزيداً من العمل على إدخال السعادة إلى قلوب الفقراء والمساكين، ورسم البسمات على أفواه أطفالهم، وتفقُّد الذين ضاقت بهم سبل الحياة الكريمة، واحتاجوا إلى الغذاء والكساء والدواء والسكن والأدوات وأسباب المعيشة الأخرى، وهذا ما أشار إليه الحديث الذي رواه الترمذي وصححه: «من فطَّر صائماً كان له مثلُ أجره، غير أنه لا



يَنقص من أجر الصائم شيئاً ». وقل مثلَ هذا في رعايةِ الأيتام في هذا الشهر المبارك، وعيادةِ المرضى، وإغاثة الملهوفين، وغيرِها من الفضائل التي تتجدَّد صورُها وأشكالُها في كل زمان ومكان.

٤. الارتقاء بالصحة والعافية: من الأمور المتفق عليها عند الباحثين في العلوم الصحية اليوم: أن الصوم - الحِمْية - يحرِّر الجسم من الالتهابات والميكروبات والصديد، ويخلِّصه من الرواسب الضارة والتخمُّرات المؤذية، وهو يريح الأعضاء والجوارح، وينشِّط البدن ويقوي الفكر والذاكرة. ويكاد يجمع كثير من الباحثين وأطباء التغذية على أن الصوم - تقليل الطعام وضبط مواعيده - علاج فعَّال للعديد من الأمراض الباطنية والجلدية والعصبية، وصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث يقول: «صوموا تصِحُّوا». رواه الطبراني وأبو نعيم، ورواته ثقات كما قال المنذري.

وبناء على هذا: ينبغي على النساء ربات البيوت، تجنُّب الإسراف في إعداد وجبات الطعام في شهر رمضان؛ رعاية للصحة، وتحقيقاً للقصد الشرعي من فريضة الصيام، واستجابة لأمر الله تعالى في البعد عن الإسراف والتبذير.

٥. الوقاية من المفاسد والجرائم ونشر الأمن: مما لاشك فيه أن الصوم بمواصفاته الشرعية يُعتبر حصناً منيعاً يحمي من الانزلاق في المفاسد والجرائم، وهو يقوم بوظيفة حيوية وفاعلة في الارتقاء بالسلوك الفردي والأسري والاجتماعي، وضبطِه فيما يحبه الله تعالى ويرضاه، بل إن الصوم الذي يمنع الصائمُ فيه نفسَه من الطعام والشراب والمباحات الأخرى، يحفز الصائم - من باب أولى - إلى أن يمنع نفسه من الانجرار وراء المفاسد والمعاصي والجرائم والمحرمات، وهذا هو المشاهد في شهر رمضان، حيث تتدنَّى نسبة المفاسد والمنازعات والجرائم إلى حدٍّ كبير على امتداد دول العالم الإسلامي، ويَعُمُّ الأمنُ والأمان، ويزيد الإيثار عند الناس، ويُحبُّ بعضُهم بعضاً، ويُقبِلون على فعل الخير وبذل البر والمعروف والتسابق في ذلك، كما يكثر تردُّدهم على المساجد، ومداومتُهم على قراءة القرآن الكريم، وحضور مجالس العلم والذكر، والحرص على التعامل مع بعضهم بشفافية وإيثار وتسامح...

وقد أشار النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى نحو هذا فقال: «إذا كان أولُ ليلة من شهر رمضان صُفِّدت أو سُلسِلَت الشياطين، وغُلِّقت أبوابُ النار، وفُتِّحت أبوابُ الجنة، ونادى منادٍ: يا باغِيَ الخير أَقْبِلْ، ويا باغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ». رواه النسائي والترمذي والحاكم وصححه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا كان أول ليلة من شهر رمضان
صفدت الشياطين ومردة الجن
وغلقت أبواب النار فلم يفتح
منها باب وفتحت أبواب الجنة
فلم يغلق منها باب وينادي
مناد كل ليلة يا باغي الخير أقبل
ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء
من النار وذلك كل ليلة
صححه الألباني
رمضان

نصيحة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه

لسماحة الشيخ - عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان، ووفقني وإياهم للفقه في السنة والقرآن. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة، مع بيان أحكام مهمة قد تفى على بعض الناس.

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم، وتغل فيه الشياطين، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت ا لشيا طين ، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ١ » . ويقول عليه الصلاة والسلام: «جاءكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله» ، ويقول عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ٢ » ، ويقول عليه الصلاة والسلام: «يقول الله عز وجل: "كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه. ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ٣ » .

> "كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه. ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»



والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنس الصوم كثيرة.

فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهي ما من الله به عليه من إدراك شهر رمضان فيسارع إلى الطاعات، ويحذر السيئات ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه ولا سيما الصلوات الخمس فإنها عمود الإسلام وهي أعظم الفرائض بعد الشهادتين: فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأداؤها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة.

ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال عز وجل: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} ٤ وقال تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} ٥ وقال عز وجل: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} إلى أن قال عز وجل: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ،أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} ٦ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ٧ » .

وأهم الفرائض بعد الصلاة أداء الزكاة كما قال عز وجل: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} ٨ وقال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} ٩وقد دل كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم على أن من لم يؤد زكاة ماله يعذب به يوم القيامة.

وأهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت ١٠» .

ويجب على المسلم أن يصون صيامه وقيامه عما حرم الله عليه من الأقوال والأعمال، لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله سبحانه، وتعظيم حرماته وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاها، وتعويدها الصبر عما حرم الله، وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات، ولهذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم ١١ » وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ١٢ » .

فعلم بهذه النصوص وغيرها أن الواجب على الصائم الحذر من كل ما حرم الله عليه والمحافظة على كل ما أوجب الله عليه، وبذلك يرجى له المغفرة والعتق من النار وقبول الصيام والقيام.

وهناك أمور قد تخفى على بعض الناس: منها أن الواجب على المسلم أن يصوم إيمانا واحتسابا لا رياء ولا سمعة ولا تقليدا للناس أو متابعة لأهله أو لأهل بلده بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرض عليه ذلك، واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك، وهكذا قيام رمضان يجب أن يفعله المسلم إيمانا واحتسابا لا لسبب آخر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ١٣ » .

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس: ما قد يعرض للصائم من جراح أو رعاف أو الماء أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم ولكن من تعمد القيء فسد صومه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء ١٤ » .

«من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه

ومن ذلك: ما قد يعرض للصائم من تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر، وما يعرض لبعض النساء من تأخير غسل الحيض أو النفاس إلى طلوع الفجر إذا رأت الطهر قبل الفجر فإنه يلزمها الصوم ولا مانع من تأخيرها الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر ولكن ليس لها تأخيره إلى طلوع الشمس بل يجب عليها أن تغتسل وتصلي الفجر قبل طلوع الشمس، وهكذا الجنب ليس له تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الشمس بل يجب عليه أن يغتسل ويصلي قبل طلوع الشمس، ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة.

ومن الأمور التي لا تفسد الصوم: تحليل الدم، وضرب الإبر غير التي يقصد بها التغذية لكن تأخير ذلك إلى الليل أولى وأحوط إذا تيسر ذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ١٥ » . وقوله عليه الصلاة والسلام: «من



اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ١٦ » .

ومن الأمور التي يخفى حكمها على بعض الناس: عدم الاطمئنان في الصلاة سواء كانت فريضة أو نافلة وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن الاطمئنان ركن من أركان الصلاة ولا تصح الصلاة بدونه، وهي الركود في الصلاة والخشوع فيها وعدم العجلة حتى يرجع كل فقار إلى مكانه، وكثير من الناس يصلي في رمضان صلاة التراويح صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرا، وهذه الصلاة على هذا الوجه باطلة، وصاحبها آثم غير مأجور.

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس: ظن بعضهم أن التراويح لا يجوز نقصها عن عشرين ركعة، وظن بعضهم أنه لا يجوز أن يزاد فيها على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، وهذا كله ظن في غير محله بل هو خطأ مخالف للأدلة.

إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة

وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن صلاة الليل موسع فيها فليس فيها حد محدود لا تجوز مخالفته، بل ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة وربما صلى ثلاث عشرة ركعة وربما صلى أقل من ذلك في رمضان وفي غيره، ولما «سئل صلى الله عليه وسلم عن صلاة الليل قال: مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى١٧ » متفق على صحته.

ولم يحدد ركعات معينة لا في رمضان ولا في غيره، ولهذا صلى الصحابة رضي الله عنهم في عهد عمر رضي الله عنه في بعض الأحيان ثلاثا وعشرين ركعة وفي بعضها إحدى عشرة ركعة، كل ذلك ثبت عن عمر رضي الله عنه وعن الصحابة في عهده.

وكان بعض السلف يصلي في رمضان ستا وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث، وبعضهم يصلي إحدى وأربعين، ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- وغيره من أهل العلم، كما ذكر- رحمة الله عليه- أن الأمر في ذلك واسع، وذكر أيضا أن الأفضل لمن أطال القراءة والركوع والسجود أن يقلل العدد، ومن خفف القراءة والركوع والسجود زاد في العدد، هذا معنى كلامه رحمه الله.

ومن تأمل سنته صلى الله عليه وسلم علم أن الأفضل في هذا كله هو صلاة إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة في رمضان وغيره لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في غالب أحواله، ولأنه أرفق بالمصلين وأقرب إلى الخشوع والطمأنينة ومن زاد فلا حرج ولا كراهية كما سبق.

والأفضل لمن صلى مع الإمام في قيام رمضان ألا ينصرف إلا مع الإمام لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة ١٨ » .

ويشرع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا الشهر الكريم من صلاة النافلة، وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعوات الشرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل، ومواساة الفقراء والمساكين، والاجتهاد في بر الوالدين، وصلة الرحم، وإكرام الجار، وعيادة المريض، وغير ذلك من أنواع الخير، لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق: «ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله» ، ولما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه» ، ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «عمرة في رمضان تعدل حجة- أو قال- حجة معي ١٩ » والأحاديث والآثار الدالة على

شرعية المسابقة والمنافسة في أنواع الخير في الشهر الكريم كثيرة، والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين لكل ما فيه رضاه، وأن يتقبل صيامنا وقيامنا، ويصلح أحوالنا ويعيذنا جميعا من مضلات الفتن. كما نسأله سبحانه أن يصلح قادة المسلمين، ويجمع كلمتهم على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المراجع

١ صحيح البخاري الصوم (١٨٩٩) ، صحيح مسلم الصيام (١٠٧٩) ، سنن الترمذي الصوم (٦٨٢) ، سنن النسائي الصيام (٢١٠٦) ، سنن ابن ماجه الصيام (١٦٤٢) ، سنن الدارمي الصوم (١٧٧٥) .

٢ صحيح البخاري صلاة التراويح (٢٠١٤) ، صحيح مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٦٠) ، سنن الترمذي الصوم (٦٨٣) ، سنن النسائي الصيام (٢٢٠٣) ، سنن أبو داود الصلاة (١٣٧٢) ، مسند أحمد بن حنبل (٢٤١/٢) ، سنن الدارمي الصوم (١٧٧٦) .

٣ صحيح البخاري الصوم (١٩٠٤) ، صحيح مسلم الصيام (١١٥١) ، سنن الترمذي الصوم (٧٦٤) ، سنن النسائي الصيام (٢٢١٥) ، سنن ابن ماجه الصيام (١٦٣٨) ، مسند أحمد بن حنبل (٥١٦/٢) .

٤ سورة البقرة الآية ٤٣

٥ سورة البقرة الآية ٢٣٨

٦ سورة المؤمنون الآيات (١-١١)

٧ سنن الترمذي الإيمان (٢٦٢١) ، سنن النسائي الصلاة (٤٦٣) ، سنن ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٠٧٩) ، مسند أحمد بن حنبل (٣٤٦/٥) .

٨ سورة البينة الآية ٥

٩ سورة النور الآية ٥٦

١٠ صحيح البخاري الإيمان (٨) ، صحيح مسلم كتاب الإيمان (١٦) ، سنن الترمذي الإيمان (٢٦٠٩) ، سنن النسائي الإيمان وشرائعه (٥٠٠١) ، مسند أحمد بن حنبل (٢٦/٢) .

١١ صحيح البخاري الصوم (١٩٠٤) ، صحيح مسلم الصيام (١١٥١) ، سنن الترمذي الصوم (٧٦٤) ، سنن النسائي الصيام (٢٢١٦) ، سنن أبو داود الصوم (٢٣٦٣) .

١٢ صحيح البخاري الأدب (٦٠٥٧) ، سنن الترمذي الصوم (٧٠٧) ، سنن أبو داود الصوم (٢٣٦٢) ، سنن ابن ماجه الصيام (١٦٨٩) ، مسند أحمد بن حنبل (٥٠٥/٢) .

١٣ صحيح البخاري صلاة التراويح (٢٠١٤) ، صحيح مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٦٠) ، سنن الترمذي الصوم (٦٨٣) ، سنن النسائي الصيام (٢٢٠٣) ، سنن أبو داود الصلاة (١٣٧٢) ، مسند أحمد بن حنبل (٢٤١/٢) ، سنن الدارمي الصوم (١٧٧٦) .

١٤ سنن الترمذي كتاب الصوم (٧٢٠) ، سنن أبو داود الصوم (٢٣٨٠) ، سنن ابن ماجه الصيام (١٦٧٦) ، مسند أحمد بن حنبل (٤٩٨/٢) ، سنن الدارمي الصوم (١٧٢٩) .

١٥ سنن الترمذي صفة القيامة والرقائق والورع (٢٥١٨) ، سنن النسائي الأشربة (٥٧١١) ، مسند أحمد بن حنبل (٢٠٠/١) ، سنن الدارمي البيوع (٢٥٣٢) .

١٦ صحيح البخاري الإيمان (٥٢) ، صحيح مسلم المساقاة (١٥٩٩) ، سنن الترمذي البيوع (١٢٠٥) ، سنن النسائي البيوع (٤٤٥٣) ، سنن أبو داود البيوع (٣٣٢٩) ، سنن ابن ماجه الفتن (٣٩٨٤) ، مسند أحمد بن حنبل (٢٧٠/٤) ، سنن الدارمي البيوع (٢٥٣١) .

١٧ صحيح البخاري الصلاة (٤٧٢) ، صحيح مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٤٩) ، سنن الترمذي الصلاة (٤٦١) ، سنن النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٦٩١) ، سنن أبو داود الصلاة (١٣٢٦) ، سنن ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٧٥) ، مسند أحمد بن حنبل (١٠٢/٢) ، موطأ مالك النداء للصلاة (٢٦٩) .

١٨ سنن الترمذي الصوم (٨٠٦) ، سنن النسائي السهو (١٣٦٤) ، سنن أبو داود الصلاة (١٣٧٥) ، سنن ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٢٧) ، مسند أحمد بن حنبل (١٦٠/٥) ، سنن الدارمي الصوم (١٧٧٧) .

١٩ سنن الترمذي الحج (٩٣٩) ، سنن أبو داود المناسك (١٩٨٨) ، سنن ابن ماجه المناسك (٢٩٩٣) ، مسند أحمد بن حنبل (٣٧٥/٦) ، سنن الدارمي المناسك (١٨٦٠) .

مقالات



حكم النية في صيام شهر رمضان

د. عبد الرحمن بن حسن النفيسة



ومفاد المسألة سؤال عن حكم النية في صيام شهر رمضان المبارك، وهل هي شرط لازم لصحة الصوم، وهل تجب في كل يوم من أيامه أم أنها تجب مرة واحدة في بدايته؟ وما الوقت الذي ينوى فيه الصائم صيامه على وجه التحديد؟

والجواب على هذا فيما يلي:

أهمية النية في العبادات: إن للنية أهمية كبرى في عبادة المسلم، وعلاقته بربه فإن كانت هذه النية خالصة لله التزاماً بأوامره واجتناباً لنواهيه، فقد تحقق معنى العبادة والرجاء في صحتها وهذا هو معنى قول الله تعالى: {...فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (الكهف: 110). أما إن كانت النية غير خالصة لله ارتد العمل على صاحبه، وكان جزاؤه عليه من جنسه. وقد بيَّن هذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قوله:(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) [1]. كما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «يبعث الناس على نياتهم»[2].

وفي مذهب الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - أن النية شرطت في العبادات بالإجماع فلا تشترط في الوضوء والغسل ومسح الخفين وإزالة النجاسة الخفيفة عن الثوب والبدن والمكان والأواني للصحة ولكنها تشترط في التيمم. وفي النية أقوال كثيرة في المذهب معروفة في مظانها[3]. وفي المذهب الإمام الشافعي – رحمه الله – يقول الإمام السيوطي – رحمه الله -: «إن المقصود الأهم منها تمييز العبادات من العادات وتمييز رتب العبادات بعضها من بعض كالوضوء والغسل يتردد بين التنظيف والتبريد والعبادة، والإمساك عن المفطرات قد يكون للتداوي والحمية أو لعدم الحاجة إليه، والجلوس في المسجد قد يكون للإستراحة،





ودفع المال للغير قد يكون هبة أو صلة لغرض دنيوي، وقد يكون قربة كالزكاة والصدقة والكفارة .. فشرعت النية لتمييز القربة من غيرها[4].

وفي مذهب الإمام أحمد أن العبادة لا تكون إلا منوية؛ لأنها قربة إلى الله تعالى وطاعة له وامتثال لأمره، ولا يحصل ذلك بغير نية، فصفتها في الطهارة – مثلاً – أن يقصد بطهارته استباحة شيء لا يستباح إلا بها كالصلاة والطواف، فلو نوى بالطهارة التبرد والأكل والبيع ونحو ذلك ولم ينو الطهارة الشرعية لم يرتفع حدثه؛ لأنه لم ينو الطهارة ولا ما يتضمن نيتها فلم يحصل له شيء كالذي لم يقصد شيئاً[5].

حكم النية في صحة صوم رمضان المبارك وما إذا كانت شرطاً لازماً لصحة الصوم:

لقد ورد في مذهب الإمام أبي حنيفة أن النية تعد شرطاً لصحة الصيام استدلالاً بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا عمل لمن لا نية له»؛ ولأن صوم رمضان عبادة، والعبادة اسم لفعل يأتيه العبد باختياره خالصاً لله تعالى ولا يتحقق الإخلاص والاختيار بدون النية. وخالف في ذلك الإمام زفر، فعنده أن صيام رمضان جائز في حق المقيم بدون نية واستدل بقول الله تعالى: {...فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...} (البقرة: 185). ففي هذه الآية أمر بصوم شهر رمضان مطلقاً عن شرط النية؛ لأن النية إنما تشترط للتعيين «والحاجة إلى التعيين عند المزاحمة ولا مزاحمة؛ لأن الوقت لا يحتمل إلا صوماً واحداً في حق المقيم وهو صوم رمضان فلا حاجة إذاً إلى التعيين بالنية»[6]. وفي مذهب الإمام مالك – رحمه الله – أن النية شرط في صحة كل صوم سواء كان فرضاً أو نفلاً أو قضاء، أو نذراً معيناً، ومستحقاً في الذمة[7]. وفي مذهب الإمام الشافعي – رحمه الله – أن النية من فرائض الصوم ولا يصح إلا بنية عملاً بما مر آنفاً من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، ولأن الصوم عبادة محضة فلم يصح من غير نية مثل الصلاة[8]. وفي مذهب الإمام أحمد – رحمه الله – لا يصح صوم إلا بنية سواء كان الصوم واجباً أو نفلاً؛ لأن الصيام عبادة محضة فافتقر إلى النية كالصلاة[9]. وعند الإمام ابن حزم – رحمه الله – لا يجزئ صيام شهر رمضان أو غيره إلا بنية، فمن تعمد تركها بطل صومه[10].

وعلى هذا فإن جمهور العلماء متفقون على أن النية تعد شرطاً لازماً لصحة الصيام خلافاً للإمام زفر – رحمه الله – الذي يرى أن صيام شهر رمضان لا يحتاج إلى نية – كما مر ذكره

هل النية تجب في كل يوم من أيام رمضان أم أنها تجب مرة واحدة في بدايته؟

ففي مذهب الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – يشترط لكل يوم من أيام رمضان نية على حدة؛ لأن صوم كل يوم من أيامه عبادة لا تتعلق باليوم الآخر منه بدليل أن ما يفسد أحدهما لا يفسد الآخر[11]. وفي مذهب الإمام مالك – رحمه الله – إذا نوى لجميع شهر رمضان من أول ليلة أجزأه ذلك؛ لأنه نية لصوم في زمان يصلح جنسه لنية الصوم لا يتخلل النية والعمل المنوي زمان نهار فطر فأشبه إذا نوى اليوم الأول من ليلته وقت المغرب أو العشاء الآخرة[12]. وفي مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - تجب النية لكل يوم من أيام رمضان؛ لأن صوم كل يوم عبادة منفردة تبدأ من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ولا يفسد اليوم بفساد ما قبله فلم تكفله إذاً نية واحدة كالصلاة[13]. وفي مذهب الإمام أحمد – رحمه الله – تعتبر النية لكل يوم وفي رواية عن الإمام أحمد – رحمه الله – أنه تجزئه نية واحدة لجميع الشهر، إذا نوى صوم جميعه؛ لأنه نوى في زمن يصلح جنسه لنية الصوم[14].

قلت: ولعل الصواب إن شاء الله أن تكون النية لكل يوم من أيام رمضان؛ لأن الصائم وإن كان يريد صوم جميع أيام رمضان، إلا إن نية تنصرف عملاً إلى صيام كل يوم بعينه، فهو – مثلاً – عندما يتسحر تنصرف نيته إلى أنه سيصوم اليوم الذي استقبله. وعندما يفطر تنصرف نيته إلى أنه قد أفطر لذلك اليوم ويستقبل يوماً آخر وهكذا. لهذا يمكن القول أن كل يوم منه مستقل بصحة صومه أو فساده عن اليوم الآخر فاقتضى هذا أن تكون النية لازمة لكل يوم من أيامه.

وقت النية: في مذهب الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – أن وقت النية من طلوع الفجر أن أمكنه ذلك أو من الليل فإن نوى بعد طلوعه فلا يجوز إذا كان الصوم ديناً أما إن كان صيام رمضان أو صيام تطوع فيجوز[15]. وفي مذهب الإمام مالك لا تجزئ النية بعد الفجر سواء كان الصيام فرضاً أو نفلاً بدليل ما روته حفصة – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لا صيام لمن لم يجمع الصيام قبل الفجر»[16]. وهذا يقتضي العموم في الصوم[17]. والراجح في مذهب الإمام الشافعي – رحمه الله – أنه لا يصح صوم رمضان ولا غير إلا بنية من الليل استدلالاً بحديث حفصة – رضي الله عنهما – المتقدم ذكره[18]. وفي مذهب الإمام أحمد على الصائم أن ينوي الصيام من الليل معيناً[19].

قلت: ولعل الصواب إن شاء الله ما ورد في المذاهب الثلاثة – خلافاً للإمام أبي حنيفة بجواز النية لصوم رمضان بعد الفجر – بأن النية تبيت من الليل استدلالاً بحديث حفصة – رضي





الله عنها -؛ ولأن في تبييت النية من الليل استشعاراً وعزماً على أن الصائم سيصوم اليوم الذي يستقبله ابتغاء وجه الله. ولما كان الصيام يبدأ من طلوع الفجر عملاً بقول الله تعالى: {...وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ...} (البقرة: 187). فقد اقتضى هذا الحكم أن تكون النية قبل العمل لا بعده.

وخلاصة ما سبق: أن النية شرط لازم في صحة الأعمال، ومن ذلك الصيام سواء كان فرضاً أو نفلاً؛ لأنه عبادة محضة تفتقر إلى النية مثله في ذلك مثل الصلاة وسائر العبادات، فمن تعمد ترك النية لم يصح صومه. وتجب في كل يوم من أيام رمضان؛ لأنه كل يوم من أيامه مستقل بواجباته، وصحة صومه أو فساده عن اليوم الآخر. أما وقتها فهو من الليل استدلالاً بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: « لا صيام لمن لم يجمع الصيام قبل الفجر».

المراجع

[1] - أخرجه الإمام البخاري في كتاب بدء الوحي.

[2] - أخرجه الإمام أحمد في المسند، ج2 ص392.

[3] - الأشباه والنظائر لابن نجيم، ص26-19، وانظر درر الحكام شرح مجلة الأحكام لعلي حيدر، ج1 ص18-17.

[4] - الاشباه والنظائر للسيوطي، ص20-12، وانظر الحاوي الكبير للماوردي، ج2 ص103-100.

[5] - المغني والشرح الكبير لابن قدامة، ج1 ص 93-92.

[6] - بدائع الصنائع للكاساني، ج2 ص84-83، وانظر حاشية رد المختار لابن عابدين، ج2 ص378-377.

[7] - المعونة على مذهب عالم المدينة للبغدادي، ج1 ص456، وانظر شرح منح الجليل على مختصر خليل لعليش، ج2 ص127.

[8] - كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار لأبي بكر بن محمد الحسيني، ج1 ص305، مختصر خليل لعليش، ج2 ص127.

[9] - المغني والشرح الكبير لابن قدامة، ج3 ص22، وانظر المبدع في شرح المقنع لابن مفلح، ج3 ص18.

[10] - المحلى بالآثار، ج4 ص285.

[11] - بدائع الصنائع، ج2 ص85، وحاشية رد المختار، ج2 ص378-377، وشرح فتح القدير، ج2 ص303.

[12] - المعونة في مذهب عالم المدينة، ج1 ص458، وانظر التلقين، ج1 ص178.

[13] - المهذب في فقه الإمام الشافعي، ج1 ص180، وانظر كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، ج1 ص305.

[14] - المغني والشرح الكبير، ج3 ص22.

[15] - بدائع الصنائع ج2 ص314، وحاشية رد المختار، ج2 ص378-377.

[16] - أخرجه النسائي في كتاب الصيام، باب النية في الصيام، ج4 ص197. ورواه الدار القطني في سننه، ج2 ص173.

[17] - المعونة في مذهب عالم المدينة، ج1 ص456.

[18] - المهذب في فقه الإمام الشافعي، ج1 ص180.

[19] - المغني والشرح الكبير، ج3 ص387.

رمضان في البرازيل



الشيخ خالد رزق تقي الدين
الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل

يبلغ عدد المسلمين في البرازيل مليون ونصف المليون نسمة، وهم خليط من أعراق مختلفة « أفارقة وعرب وبرازيليين » ويمثلون نسبة تقل عن ١٪ من مجموع عدد سكان دولة البرازيل البالغ ١٨٠ مليون نسمة، ويتوزعون في كل الولايات البرازيلية، ويوجد حوالى ١٠٠ مسجد ومصلى موزعة على كل مناطق البرازيل، إضافة لحوالي ٤٧ شيخا وداعية حسب إحصاء المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل .

رمضان في البرازيل يحمل الكثير من الشوق والحنين لبلاد الإسلام، فكل من هاجر إلى هذا البلد حمل بين جنباته ذكريات وصور رمضان في بلاده الأصلية، لذلك نجد أن رمضان يتلون بكافة الثقافات والتي توضح التمازج بين شعوب مختلفة استقرت في البرازيل وحافظت على ثقافتها خلال سنين مرت عليها في هذه البلاد البعيدة عن بلاد المسلمين .

توضح الروايات التاريخية أن أول صلاة جماعية للتراويح أقامها الشيخ عبد الرحمن البغدادي في البرازيل كانت عام ١٨٦٧ م في مدينة سلفادور بولاية باهيا حينما زارها وأخبر في مخطوطته« مسلية الغريب بكل أمر عجيب » أنه أقامها عشر ركعات تخفيفا على المسلمين في ذلك الوقت .

وبعد وصول الهجرات المتتالية من العالم الإسلامي، بدأ المسلمون يشيدون المساجد ويستقبلون الأئمة والمشايخ احتفاءا بهذا الشهر الكريم، حيث يعتبر



رمضان موسم خاص لكثير من المسلمين وفرصة للتزود من الإيمانيات والعودة إلى الله وشحن النفوس بالكثير من الهمم التي تؤدي إلى متابعة السير إلى الله خلال عام بأكمله، ورمضان في البرازيل له عبق خاص ورائحة مميزة تتمثل في المظاهر الإسلامية المختلفة والتي نستطيع أن نرصد الكثير منها .

أولا الإفطارات الجماعية: تحرص الكثير من المؤسسات والمساجد على إقامة موائد الإفطار يوميا خلال شهر رمضان المبارك، ويكتفي بعضها بإقامتها مرة واحدة نهاية كل أسبوع وهذه الإفطارات تجمع كل أبناء الجالية غنيهم وفقيرهم وهي فرصة لكي يتبرع الميسورون من مالهم الخاص لإدخال الفرحة على نفوس المسلمين، والإفطار لقاء اجتماعي يضم كافة طبقات الجالية المسلمة وفرصة للتعارف وأداء الصلوات داخل المسجد، وقد التفتت بعض المؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي لأهمية هذه الإفطارات فبادرت بالمشاركة فيها عن طريق إرسال الدعم المالي لهذه المؤسسات .

ثانيا العناية بالقرآن الكريم: يعد هذا الشهر فرصة لاجتماع الناس في المساجد لصلاة التراويح وتحرص بعض المساجد على ختم القرآن الكريم كاملا، وبعضها يختمه خلال العشر الأواخر من رمضان وقد من الله تعالى على المسلمين بأن وزارة الأوقاف المصرية تتعهد سنويا بإرسال عدد كبير من قراء القرآن الكريم لتغطية هذه المساجد وتزيينها بالأصوات الندية وإقامة صلاة التراويح وقيام الليل .

ثالثا إحياء ليلة القدر: تتنافس المساجد في البرازيل لوضع برنامج لهذه الليلة المباركة وتكتظ المساجد بأبناء المسلمين حيث تحرص الكثير من العائلات على قضاء الليلة بكاملها داخل المسجد ويصطحبون النساء والأطفال والشيوخ والشباب للمشاركة في هذا الأجر، حيث يكون قيام الليل وقراءة القرآن والدعاء والسحور الذي يضم جميع أبناء الجالية ويمتد هذا النشاط إلى صلاة الفجر ويكون فرصة للكثيرين للتوبة والعودة إلى الله .

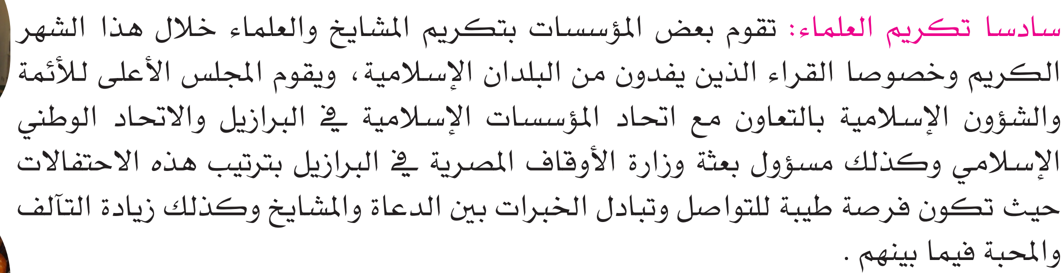
رابعا الأنشطة الاجتماعية: انتبهت المؤسسات الإسلامية في البرازيل لأهمية التواصل الاجتماعي مع المجتمع البرازيلي، وأهمية تعريف شعب البرازيل على أخلاق الإسلام وصفاته النبيلة، فقررت منذ عامين عمل أنشطة اجتماعية لخدمة الفقراء والمحتاجين من الطبقات الفقيرة والمتوسطة، ويقوم على هذا النشاط الاتحاد الوطني الإسلامي والذي يضم أغلب المؤسسات الإسلامية في مدينة ساو باولو، ويقام النشاط في الأحياء الفقيرة ولمدة يوم كامل نهاية كل أسبوع خلال شهر رمضان، حيث تقدم الرعاية الصحية والتي تشمل الفحوصات المجانية للنظر والدم والضغط والأسنان وكذلك أنشطة ترفيهية للأطفال وتقدم مصلحة الأحوال المدنية خدمات لأبناء هذه المناطق كاستخراج شهادات الميلاد والهوية، ويلبي هذا النشاط الآلاف من أبناء المنطقة الواحدة، إضافة للأنشطة التعريفية بالإسلام من خلال توزيع الكتب والمطويات والرد على الاستفسارات المختلفة حول الدين الإسلامي، ويعتبر هذا المشروع من أفضل الطرق للدعوة إلى سماحة الإسلام، وقد قامت بعض المؤسسات الإسلامية بتطويره واستمراريته خلال العام بأكمله مثل الجمعية الإسلامية البرازيلية في غواروليوس التي تبنت مشروع «أصدقاء الإسلام»وهو فكرة للدكتور علي مظلوم أحد أبناء مدينة غواروليوس تقوم على دوام التواصل مع المجتمع البرازيلي من خلال برنامج تأهيلي داخل المركز الإسلامي للبرازيليين يتعلمون خلاله اللغات المختلفة إضافة لتعلم المشغولات اليدوية، والتي من خلالها يستطيعون اكتساب حرفة تساعدهم على العيش الشريف .

خامسا المسابقات الثقافية:



تحرص الكثير من المؤسسات على إقامة المسابقات الثقافية والدينية بين أبناء الجالية وترصد لها جوائز قيمة مثل العمرة أو تذاكر سفر للبلاد الإسلامية وهي فرصة للتنافس وزيادة المعرفة بين





أبناء الجالية المسلمة .

سادسا تكريم العلماء: تقوم بعض المؤسسات بتكريم المشايخ والعلماء خلال هذا الشهر الكريم وخصوصا القراء الذين يفدون من البلدان الإسلامية، ويقوم المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية بالتعاون مع اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل والاتحاد الوطني الإسلامي وكذلك مسؤول بعثة وزارة الأوقاف المصرية في البرازيل بترتيب هذه الاحتفالات حيث تكون فرصة طيبة للتواصل وتبادل الخبرات بين الدعاة والمشايخ وكذلك زيادة التآلف والمحبة فيما بينهم .

سابعا الأطعمة : تتلون الموائد بالأطباق المختلفة والتي تجمع بين الشرقي والغربي وتعطى دليلا على تمازج الثقافات فتوجد الأكلات الشامية نظرا لأن أكبر عدد ممن هاجروا كانوا من هذه البلاد ، والأكلات البرازيلية حاضرة أيضا على موائد الطعام وهي الأكلات المفضلة لمن ولد من أبناء المسلمين في هذه البلاد ، ويعد طبق الفول المصري مكونا أساسيا في بعض الموائد ، ويحرص الكثير من المسلمين أن يفطروا على التمر تحقيقا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتنتشر الحلوى الشامية بكافة أشكالها وألوانها ، والحرص على هذه التقاليد والعادات من الأمور الأساسية التي تربط المسلم بذكرياته وحنينه لبلاد المسلمين .

المسلمون في البرازيل خلال هذا العام يتطلعون إلى المشرق العربي بالعز والافتخار لنجاح ثورة شعوبه على الظلم وحصول بعض البلدان على حريتها ، وهم يدعون في صلوات التراويح أن يرحم الله شهداء المسلمين وأن يرفع الله الظلم الواقع على بعض البلدان، وكذلك لاينسون إخوانهم في فلسطين والصومال بأن ييسر الله أمورهم وأن يعيد المسجد الأقصى المبارك إلى أحضان أمة الإسلام .

والمسلمون هنا أيضا يسألون إخوانهم في العالم الإسلامي الدعاء المستمر لهم فهنا بلاد تنتشر فيها الإباحية وتكثر الوسائل المادية التي تستهوي قلوب شبابنا فيقعون في المعاصي والمخالفات الشرعية لذلك فنحن بحاجة لكل دعاء وكل دعم لكي نبقى محافظين على هذا الدين رافعين لواءه حتى يتوفانا الله وهو عنا راض، تقبل الله من ومنكم الصيام والقيام وكل عام وأنتم بخير .





الصيام بين الطب والإسلام

د. محمود ناظم النسيمي

لمحة غريزية

الصيام في عرف الطب هو حرمان البدن من المواد الغذائية ليوم أو أكثر، وتدعى الحمية الشديدة صياماً جزئياً أو ناقصاً، ولا يشترط في الصيام في النظرة الفيزيولوجية والصحية ليدعى صياماً أن يترك الماء مع ترك الطعام، على أن الطعام والشراب إذا تركا معاً دعي ذلك صياماً مطلقاً، أو حمية مطلقاً، وإذا اقتصر الصائم على ترك الطعام دون الشراب فالحمية مائية.

أما كيف يتلقى جسم الصائم حاجياته من الماء ومنابع القدرة فإليكم البيان:

قد دل التجريب على أن حرمان الماء أشد أثراً من حرمان الغذاء، فإن الإنسان يعيش (٤٠) يوماً إذا أعطي الماء فقط، على أن العمل العضلي ينقص هذه المدة بسبب زيادة القدرة المصروفة، ولا يخفى أن في بناء الجسم كمية كبيرة من الماء يمكن أن يستفيد منها الجسم أثناء الحرمان من أجل استمرار الإفرازات وفعل التنفس، كما أن في المواد المستهلكة كمية من الماء تنطلق منها بعد أكسدتها، ويستطيع البدن تكوين مقدار من الماء بأكسدة الهيدروجين الموجود في المواد العضوية، كما أن البدن السليم يستطيع أن يستغني عن ربع أو خمس مقدار الماء الموجود في عضلاته دون أن ينزعج.

أما المقدار المصروف من القدرة أثناء الصوم فيهبط إلى حد أدنى يوازي الاستقلاب الأساسي إذا كان الإنسان في حال الراحة، وفي درجة التعادل الحراري، ويستمد الجسم آنئذ محروقاته من أكسدة المواد الدسمة والآزوتية التي تتألف منها أنساجه، بما يتناسب مع المجهود الذي يقوم به الصائم، على أن استهلاك المواد الشحمية المدخرة أكثر، ولذا فإن الأجسام الوافرة الشحوم تقاوم الجوع أكثر من الأجسام الناحلة الهزيلة، غير أنها لا تستطيع أن تستهلك الدهن الداخل في تركيب الخلايا الأساسية، مهما طال أمد الصيام.

وتفقد العناصر الحية أثناء الصيام بعض نشاطها ولذا يُرى تناقص قيمة الاستقلاب تدريجياً، كما أن إعطاء المواد الغذائية فجأة لا يسبب فجائية فيه.

أما ما يدخره الجسم من السكريات بشكل مولد سكر العنب (غليكوجين) في الكبد والعضلات فيصرف ما بين اليوم الأول والثاني، إذا كان الصيام متصلاً، وإذا استمر الإنسان في وصال صيامه كما يفعل بعض الهنود استمد البدن ما يلزمه من السكر من انقلاب البروتينات إلى سكاكر، أي على حساب عضلاته وأنسجته، ولهذا كان الصيام الديني مؤقتاً من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ولهذا أيضاً نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصيام، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والوصال- قالها ثلاث مرات- قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله؟ قال: إنكم لستم في ذلك مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، فاكلفوا من الأعمال ما تطيقون».

تلك نبذة صغيرة عن التدبير الإلهي والحكم الربانية، التي تتجلى في سير وظائف الجسم، وتدل على عظمة الخالق القدير، العليم الخبير، قال تعالى {وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ} [الذاريات:٢٠].

الفوائد الصحية للصيام: يؤدي المسلم فريضة الصيام امتثالاً لأمر ربه تعالى، تاركاً ما اعتاده من منوال الحياة اليومية، فلا تسيطر عليه عادة، مقبلاً على الله في عبادته، يطول وقت أدائها، فيطول وقت المراقبة لله فيها، وفي ذلك تهذيب للنفس وإشراق للقلب، إضافة إلى الجوع الذي يكسر حدة الشهوات، ويوقظ عاطفة الرحمة بالمعوزين والضعفاء، وينبه صاحبه كلما شعر به أنه في عبادة الله.

والصيام مع ذلك علاج ووقاية وحمية عظيمة النفع إن راعى فيه الصائم ما ينبغي مراعاته شرعاً باتباع هدى

محمد صلى الله عليه وسلم، وطباً باتباع ما يوصي به الأطباء، على أساس من غرائز البدن وعلم التغذية، وسأقتصر في بحثي هذا على ذلك الفوائد الصحية للصيام: إن الصيام من الناحية الصحية حمية وقائية تجاه بعض الناس، أو حمية علاجية تجاه آخرين، أو أنه كلاهما معاً، حيث إن الصيام المستوفي للقواعد الصحية، يريح جهاز الهضم، وخاصة عند المصابين بالتخم، وبعض الاضطرابات الهضمية، ويذيب الفضلات السامة، ويقي من تراكمها في البدن، لطرحها دون وارد جديد، أو بوادر قليل، كما أنه يخفف من السمنة، ويفيد في عدة أمراض أخر، كالداء السكري عند البدين، والتهاب الكلية المزمن، الرافع للضغط أو الحابس للصود (الموذم) وقصور القلب، فالصيام إذاً جُنَّة، أي وقاية بين الإنسان وبين ما يؤذي حياته الروحية والبدنية عاجلاً وآجلا، ذلكم قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة:١٨٣]، قول رسوله الكريم: «الصيام جُنَّة فإذا كان أحدكم فلا يرفث -لا يفحش في القول- ولا يجهل -لا يسفه- فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم إني صائم».

ولهذا فإن الصيام الذي لا يحقق معناه الإلهي فلا يشعر العابد بعظمة المعبود ولا يوصل قلبه به، والذي لا يحقق معناه الإنساني، فلا يهذب نفس الصائم ولا يقوم أخلاقه، والذي لا يحقق معناه الصحي فلا يكون حمية أو علاجاً، إنه صورة الصيام لا حقيقته، والعيب في ذلك على المسيء في صيامه لا في الصيام نفسه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُبّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر»[١]، وقال: «من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما كان ينبغي أن يتحفظ عنه كفر ما قبله»[٢].

فن المداواة والصيام

قد تلجئ ضرورة المعالجة إلى حرمان المريض من الطعام فقط، أو من الطعام والشراب معاً، وذلك لمدة لا تتجاوز اليوم أو اليومين، وتسمى الحمية عن الطعام والشراب معاً حمية مطلقة أو صياماً مطلقاً.

فيوصف الصيام المطلق في الأمراض التالية مثلاً:

١. إقياء الحمل العنيدة، إذا لم تكفه المعالجة الروحية والمادية، فتبدأ المعالجة بحمية مطلقة تهدئة لمنعكس القيء لمدة ٢٤ ساعة على الأقل.

٢. عقب العمليات الجراحية عدة ساعات تهدئة لمنعكس القيء أيضاً.

٣. بعد العمليات المجراة على المعدة والأمعاء خلال ٢٤- ٤٨ ساعة.

٤. التهاب المعدة الحاد خلال ١٢-٢٤ ساعة بعد إسعاف المريض.

وإذا سمح للمريض بالماء فقط المحلى، فإن ذلك يدعى بالحمية المائية التي توصف في مثل الأمراض التالية:

١_ التهاب الكلية الحاد حيث يبقى المريض في بدء معالجته على حمية صارمة خلال ٤٨ ساعة على مقدار ½ - ¾ لتر من أحد المياه المعدنية كماء أفيان أو الماء اللاكتوز أو المناقيع المحلاة.

١_ التشنج النفاس خلال ٤٨ ساعة بعد حمية مطلقة مدتها ٢٤ ساعة.



٥. البدانة: يستفيد السمين من الصيام كثيراً؛ لأن بدن الصائم بعد حرقه الغذاء الوارد في السحر يستمد ٨٣٪ من القدرة الضرورية من استهلاك المدخرات الدهنية، وتزيد فائدته إن لم يسرف في الطعام، وتجنب مع ذلك الأغذية الدهنية، وقلّل من الأغذية النشوية.

وللبدانة أنواع أكثرها استفادة من الصيام البدانة البسيطة المتأنية عن النهم، ونقص الحركة، خاصة إذا ترافقت بارتفاع الضغط الشرياني، أو بالداء السكري، أو بالتهاب الكلية المزمن، أو بقصور

القلب، أو كان صاحبها تتابه نوبات خناق الصدر، حيث يكتفي معها بالامتناع أو بالإقلال إلى أدنى حد من الخبز والمعجنات، والسكاكر والرز، والأدهان والقشدة، والبقول الجافة (فاصوليا يابسة، حمص) وأن يرتكز الغذاء على المقدار المعتدل من اللحوم غير الدسمة، والخضروات الغضة والفواكه، مع حياة نشيطة بالقيام بالتمارين (على أن يكون قلبه سليماً) وذلك بغية إيجاد التوازن بين الصادر والوارد، ويُدعم هذا التدبير بإنقاص السوائل، و أن يكون الماء الشريب مثلجاً، وتوصي كتب الطب هذا السمين في حياته العادية أن يصوم بعض أيام من كل أسبوع، صياماً جزئياً، باقتصاره على اللبن (الحليب) والأثمار والماء.

أما البدانة المترافقة باحتباس الماء، فيجب فيها الإقلال من الماء والملح، والإكثار من البروتينات (كاللحوم غير الدسمة).

أما أنواع البدانات الأخرى المتعممة والموضعة فتستفيد من الصيام أيضاً، ولكن التدابير الغذائية والدوائية توصف بإرشاد الطبيب المعالج.

٦. الداء السكري السمين: تكفي الحمية أحياناً بدون إعطاء الانسولين أو المركبات الحديثة التي تعطى عن طريق الفم في معالجة الشكل الخفيف من الداء السكري البادي عند البدنيين بعد سن الخمسين أو الأربعين، إذ كثيراً ما يكفي في هؤلاء معالجة البدانة، وإنقاص الوزن لإزالة البيلة السكرية، وإقلال سكر الدم.

ومن المهم أن أذكر هنا أن المصاب بالداء السكري يباح له الإفطار إذا كنت الحمية لا تكفي بمعالجته، ووصف له طبيبه الأنسولين؛ لأنه إذا صام مع المعالجة به قد يتعرض لعوارض نقص سكر الدم، ويتجلى ذلك في الحوادث الخفيفة بالدوار وبالشعور بالجوع، وبالعرق البارد، وبالحصر الشحوب، فعليه إن شعر بذلك أن يتناول إحدى المواد السكرية خشية أن يقع في عوارض الحوادث الشديدة، حيث يظهر الاختلاج الصرعي والسبات، فإذا لم يسعف المصاب بحقنة (بالادره نالين) أو بإعطائه إحدى المواد السكرية ولو بطريق الوريد، فإنه ربما يقضي نحبه.

٧. التهاب الكلية المزمن الرافع للضغط، والتهاب الكلية المزمن الحابس للكلور:

يفيد فيها إنقاص الغذاء كمية وكيفية، وإقلال الماء، والانقطاع عن تناول ملح الطعام، أو الإقلال منه، حسب حالة لمريض، ولاسيما عند البدينين.

أما تفصيل الحمية فيها فيتوقف على نتائج الفحوص المخبرية، ورأي الطبيب المعالج، على أن التهاب الكلية المزمن الحابس للبولة (الاوره) يوجب الفطر.

٨. قصور القلب: يجب أن تنقص مقدار السوائل لدرجة لا يسمح معها للمريض أن يتناول أكثر من لتر واحد في اليوم.

أما الغذاء فأفضله الحمية اللبنية أو الخضرية الخفيفة الفقيرة جداً بالملح، ويستريح المريض راحة مطلقة، وقد توجب حالة المريض الصحية أن يفطر حسبما يرى الطبيب المعالج.

٩. خناق الصدر: يحمى المريض عن الأغذية الثقيلة المختمرة والدهنية، ويمنع عن الشاي والقهوة والتدخين، ويسعى في خارج النوب لتخفيف وزنه إذا كان بديناً.

ومن الواضح أن المصاب بإحدى تلك الأمراض التي يفيدها الصيام، يباح له أن يفطر إذا قضت حالته الصحية العامة ذلك، أو تعيَّن أخذ الدواء عن طريق جهاز الهضم، من خلال وقت الصيام.

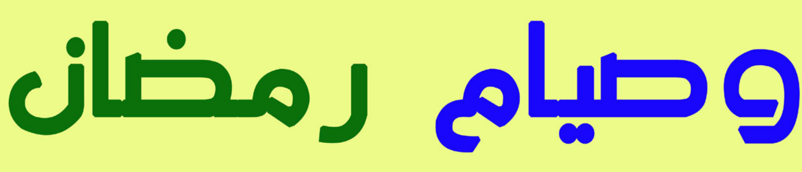
المصدر: الصيام بين الطب والإسلام ص٥-١٤

المراجع

[١] رواه النسائي وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري.

[٢] رواه أحمد والبيهقي بسند جيد عن أبي سعيد.

مرض السكري



الشيخ محمد المختار السلامي

اللهم صل أفضل صلاة وأزكاها وأتمها وأرقاها على إمامنا وشفيعنا وقائدنا ونبينا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مباركا فيه كما يرضيك ويرضيه وترضى به عنا يا رب العالمين.

مرض السكري والصوم

عرض علي سعادة الأمين العام للمجمع الدولي للفقه الإسلامي أن أدرس هذا الموضوع. وقد حدد كتاب الدعوة المحاور فيما يلي:

المحور الأول: بيان الحالات المختلفة للمرض، وأثر الصوم في زيادة المضاعفات أو الخطر على المريض. مع بيان حكم الصوم في تلك الحالات في إطار الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في هذا الشأن.

ومدى اختلاف هذا الحكم حسب نوع الصوم، والحالة العمرية للمريض (كبار السن) وحال الحمل بالنسبة للمرأة.

المحور الثاني: الشروط الواجب توفرها في الطبيب المعالج في هذه الحالة. ومتى يكون قراره معتبرا من الناحية الطبية والشرعية، مع بيان الحكم الشرعي في حالة عدم التزام الطبيب بحكم الشرع، وحالة عدم التزام المريض بقرار الطبيب بالترخيص الشرعي. أو عكسه.

المحور الثالث: حكم إعادة الصوم بالنسبة للمريض من خلال تغير حالة المريض من الخطورة وعدمها.

أقول مستعينا بالله سائلا من كريم فضله أن يلهمني الصواب ويحمي مسيرتي من الخطأ والزلل إنه سميع مجيب.

هل السكري مرض ؟

اتفق الأطباء على أن السكري مرض ذو أطوار تختلف مستوياته اختلافا بينا وكذلك مضاعفاته التي تؤثر على كثير من الأجهزة تأثيرا ربما يصل إلى تخريبها، وقد تُعرِّض المصاب إلى أخطار متنوعة قد تهدد بقاءه.

ولذا فإنا نتعامل مع السكري باعتباره مرضا لصاحبه أحكام المريض.

ما حكم صوم المريض ؟

الآيات التي فرضت على المؤمنين صيام شهر رمضان قارنة ذلك بتفصيل بعض أحكامه هي قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ _ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ _ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[١] .

افتتحت الآية بفرض الصيام على جميع المؤمنين. وثنت بأن من كان مريضا أو مسافرا أفطر وقضى الأيام التي أفطر فيها.

والمرض ليس على مرتبة سواء: فحده الأدنى أن لا يتأثر الصائم به إذا قام بأداء الواجب معه. وحده الأعلى أن يعرض الصائم نفسه إلى الخطر إن هو صام. وبينهما مراتب. ولفظ المرض يقال بالتشكيك على جميعها.

وقد اختلف السلف في المرض المبيح للفطر، فنقل الطبري بسنده عن طريف ابن تمام العطاردي أنه دخل على ابن سيرين في رمضان وهو يأكل فلم يسأله، فلما فرغ قال:إنه وجعت إصبعي هذه.

ونقل عن آخرين: أنه المرض الذي ينهك الصائم ويضعف قواه. وقد جعل الحسن البصري أمارة ذلك، أنه لا يستطيع أن يصلي قائما.فإذا بلغ المرض بالصائم هذا المستوى من التأثير فإنه يباح له الفطر. ومثله عن إبراهيم النخعي. وجعل بعضهم أمارة المرض المبيح للفطر أن يكون الأغلب من أمر صاحبه أن تزداد علته زيادة غير محتملة، وهو ما رواه الربيع عن الشافعي.

يعلق الطبري على ذلك بقوله: والصواب من القول في ذلك عندنا: أن المرض الذي أذن الله تعالى ذِكرُهُ بالإفطار معه في شهر رمضان، من كان الصوم جاهدَه جهدا غير محتمل. فكل من كان كذلك فله الإفطار وقضاء عدة من أيام أخر. وذلك أنه إذا بلغ ذلك الأمر، فإن لم يكن مأذونا له في الإفطار فقد كلف عسرا، ومنع يسرا. وذلك غير الذي أخبر الله أنه أراده بخلقه {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر}

وأما من كان الصوم غير جاهدِه، فهو بمعنى الصحيح الذي يطيق الصوم، فعليه أداء فرضه[٢].

واستمر الخلاف بين المفسرين إلى عصرنا هذا.

ذهب القرطبي في تفسيره إلى ترجيح الإذن في الفطر بأقل ما ينطلق عليه اسم المرض. يقول: قول ابن سيرين أعدل شيء في هذا الباب إن شاء الله تعالى.قال البخاري: اعتللت بنيسابور علة خفيفة وذلك في شهر رمضان، فعادني إسحاق بن راهويه في نفر من أصحابه فقال لي: أفطرت يا أبا عبد الله ؟ فقلت: نعم.فقال: خشيت أن تضعف عن قبول الرخصة. قال:حدثنا عبدان عن ابن المبارك عن ابن جريج، قال قلت لعطاء: من أي المرض أفطر ؟ قال: من أي مرض كان، كما قال الله تعالى {فمن كان منكم مريضا} قال البخاري: وهذا الحديث لم



يكن عند إسحاق[٣].

واعتمد قول ابن سيرين سيد قطب إذ يقول: وظاهر النص في المرض والسفر يطلق ولا يحدد. فأي مرض وأي سفر يسوغ الفطر على أن يقضي المريض حين يصح والمسافر حين يقيم. وهذا هو الأولى في فهم هذا النص القرآني المطلق، والأقرب إلى المفهوم الإسلامي في رفع الحرج ومنع الضرر. فليست شدة المرض ولا مشقة السفر هي التي يتعلق بها الحكم، إنما هي المرض والسفر إطلاقا لإرادة اليسر بالناس لا العسر.ونحن لا ندري حكمة الله كلها في تعليقه بمطلق المرض ومطلق السفر.... وما دام الله لم يكشف عن علة الحكم فنحن لا نتأولها، ولكن نطيع النصوص ولو خفيت علينا حكمتها، فوراءها قطعا حكمة، وليس من الضروري أن نكون نحن ندركها..... وقد يكون وراء الرخصة في موضع من المصلحة ما لا يتحقق بدونها. بل لابد أن يكون الأمر كذلك. ومن ثم أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم – أن يأخذ المسلمون برخص الله التي رخصها لهم[٤].

وكما ذكر الإمام الطبري هناك اتجاهان: الاتجاه السيريني الذي يرجح الأخذ بالرخصة إذا وجد ما يطلق عليه مرض أثر في الصائم أو لم يؤثر.

وملحظ هؤلاء أن الله أمر بالصوم فعلى المؤمن أن يذعن لأمر ربه ويقوم بالواجب، ورخص للمريض أن يفطر رحمة منه وتوسعة، فمن سوء الأدب مع الله أن يعرض المؤمن عما تفضل به عليه ربه من التيسير. ليظهر بمظهر القوي المستغني عن الألطاف الإلهية.

كما يبدو لي من ناحية ثانية: أن الله جمع بين السفر والمرض، والمسافر أذن له في الفطر بإجماع العلماء سواء أصحب سفره مشقة أم لا. وشأن المتناسقين في الذكر أن يستويا في الحكم. وقد قال الفقهاء: إن السفر من باب التعليل بالمظنة، مؤكدين أن حصول انتفاء المشقة لا يرفع حكم الترخص.فملاحظة هذا الجانب تُرجح عندهم أيضا الفطر بأدنى مرض.

الاتجاه الثاني: هو أنه ينظر في مناسبة المشقة للتخفيف. وأن المرض يبيح الفطر إذا كان الصوم معه يجعل الصائم في حرج زائد عن أصل المشقة الحاصلة مع العبادة. وهذا هو اتجاه الطبري كما قدمناه عنه وهو ما يرجحه معظم المفسرين. يقول ابن كثير: معناه ومن كان به مرض في بدنه يشق عليه الصيام معه أو يؤذيه..... فله أن يفطر فإذا أفطر فعليه عدة ما أفطره من الأيام، ولهذا قال {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر}أي إنما رخص لكم في الفطر في حال المرض وفي السفر مع تحتمه في حق المقيم والصحيح تيسيرا عليكم ورحمة([٥]).

ويقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: وقد اختلف الفقهاء في تحديد المرض الموجب للفطر. فأما المرض الغالي الذي لا يستطيع المريض معه الصوم بحال بحيث يخشى الهلاك فلا خلاف بينهم في أنه مبيح للفطر، بل يوجب الفطر. وأما المرض الذي دون ذلك فقد اختلفوا في مقداره، فذهب محققو الفقهاء إلى أنه المرض الذي تحصل به مع الصيام مشقة زائدة على مشقة الصوم للصحيح من الجوع والعطش المعتادين، بحيث يسبب أوجاعا أو ضعفا منهكا أو تعاوده به أمراض ساكنة، أو يزيد في انحرافه إلى حد المرض أو يخاف تمادي المرض بسببه. وهذا قول مالك وأبي حنيفة والشافعي على تفاوت بينهم في التعبير. وأعدل العبارات ما نقل عن مالك لأن الله أطلق المرض ولم يقيده، وقد علمنا أنه ما أباح للمريض الفطر إلا لأن لذلك المرض تأثيرا في الصائم[٦].

وقد عقد شهاب الدين القرافي فرقا بين المشقة التي تربو عن المعتاد في التكليف فيتبعها التيسير، والمشقة التي هي من طبيعة العبادة المكلف بها وهي لازمة للتكليف فلا يشرع الإذن في التخفيف من أجلها. يقول: المشاق قسمان: أحدهما لا تنفك عنه العبادة كالوضوء والغسل في البرد والصوم في النهار الطويل والمخاطرة بالنفس في الجهاد، فهذا قسم لا يوجب تخفيفا في العبادة لأنه قرر معها.

وثانيها المشاق التي تنفك عن العبادة وهي ثلاثة أنواع:ما كان منها في الرتبة العليا كالخوف على النفس أو العضو، فهذا يوجب التخفيف. لأن حفظ هذه الأمور هو سبب مصالح الدنيا والآخرة، ولو حصلنا هذه العبادة لثوابها لذهب أمثال هذه العبادة، ونوع في المرتبة الدنيا كأدنى وجع في إصبع فتحصيل هذه العبادة أولى من درء هذه المشقة لشرف العبادة وخفة هذه المشقة. النوع الثالث مشقة بين هذين النوعين فما قرب من العليا أوجب التخفيف، وما قرب من الدنيا لم يوجبه، وما توسط بينهما يختلف فيه لتجاذب الطرفين.

ثم يتابع قائلا: ما وقع مسقطا للعبادات من المشاق لم يكتف الشرع في إسقاطها بمسمى تلك المشاق بل لكل عبادة مرتبة معينة من مشاقها المؤثرة في إسقاطها.... العبادات مشتملة على مصالح العباد ومواهب ذي الجلال وسعادة الأبد فلا يليق تفويتها بمسمى المشقة مع يسارة احتمالها، ولذلك كان ترك الترخص في كثير من العبادات أولى، ولأن تعاطي العبادة مع المشقة أبلغ في إظهار الطواعية، وأبلغ في التقرب، ولذلك قال عليه السلام أفضل العبادات أحمزها، أي أشقها. وقال: أجرك على قدر نصبك[٧]. .ثم واصل القرافي كلامه مفرقا





بين العبادات والمعاملات[٨].

وبهذا التحقيق أخذ الأئمة الأربعة. فمذاهبهم أن المريض لا يفطر إلا من المرض الذي يضاعف علته أو يضعفه عن الصوم.

١- ففي المذهب الحنفي يقول في الدر: لمريض خاف الزيادة لمرضه وصحيح خاف المرض بغلبة الظن، أو بتجربة، أو بإخبار طبيب حاذق مسلم مستور[٩].

٢- وفي المذهب المالكي قال ابن يونس ناقلا عن المجموعة عن أشهب: في مريض لو تكلف الصوم لقدر عليه، أو الصلاة قائما لقدر، إلا أنه بمشقة وتعب، فليفطر ويصلي جالسا ودين الله يسر.قال مالك: رأيت ربيعة أفطر في مرض لو كان غيره لقلت: يقوى على الصوم.إنما ذلك بقدر طاقة الناس. قال أبو محمد:من قول أصحابنا: إن المريض إذا خاف إن صام يوما أحدث عليه زيادة في علته أو ضررا في بصره، أو غيره من أعضائه, فله أن يفطر.والذي حققه ابن العربي أن مالكا لا يشترط خوف زيادة المرض وإنما يربط ذلك بالمشقة الحاصلة إذ يقول:تفطن مالك –رحمه الله ـ في المرض لنكتة. وهي أن المريض يفطر بمجرد المشقة وإن لم يخف زيادة المرض. وقال غيره من العلماء لا يفطر إلا إذا خاف زيادة المرض[١٠].

و نقل البرزلي عن ابن أبي زيد إذا كان الصوم يضر به ويزيده ضعفا أفطر... ويفطر الزمن إذا أضر به الصوم، وكذا كل صوم مضر يبيح الفطر[١١].

وذكر أبو عمر بن عبد البر: ولا يفطر المريض حتى تصيبه مشقة غير محتملة، وليس لذلك حد, والله أعلم، ويعذر بالعذر، ولو تحامل المريض فصام في الحال التي له أن يفطر فيها أجزأه[١٢] .

٣- وفي المذهب الشافعي يقول النووي: المريض العاجز عن الصوم لمرض يرجى زواله لا يلزمه الصوم في الحال ويلزمه القضاء، هذا إذا لحقه مشقة ظاهرة بالصوم. ولا يشترط أن ينتهي إلى حالة لا يمكنه فيها الصوم، بل قال أصحابنا: شرط إباحة الفطر أن يلحقه بالصوم مشقة يشق احتمالها، ونظروه بالتيمم. وأما المرض اليسير الذي لا يلحق به مشقة ظاهرة لم يجز له الفطر[١٣]، بلا خلاف عندنا[١٤].

٤- وفي المذهب الحنبلي: وسن فطر وكره صوم لمريض يشق عليه بزيادة مرضه أو طوله، ولو بقول مسلم ثقة، وكذا إن خاف مرضا بعطش أو غيره، أو كان صحيحا فمرض في يومه فيسن فطره، ويكره صومه[١٥] .

يقول ابن قدامة: أجمع أهل العلم على إباحة الفطر للمريض في الجملة. والمرض المبيح للفطر هو الشديد الذي يزيد بالصوم أو يخشى تباطؤ برئه...فإن تحمل المريض وصام، فقد فعل مكروها لما يتضمنه من الإضرار بنفسه، وتركه تخفيف الله تعالى، وقبول رخصته، ويصح صومه ويجزئه، لأنه عزيمة تركها رخصة، فإذا تحمله أجزأه.فهو كالذي يباح له الصلاة من جلوس فتحمل القيام، ومن يباح له ترك الجمعة فصلاها[١٦] .

٥- وأما الظاهرية فإن ابن حزم ذكر المرض عرضا في تعداد المطالبين بالقضاء[١٧]. ثم تعرض إليه ثانية في خلال بيانه لحكم من جهده الجوع أو العطش فقال فرض عليه أن يفطر، وأنه إذا خرج بذلك إلى حد المرض فصومه صحيح، ولا قضاء عليه، لأنه مكره مضطر[١٨] . وثالثة لما بين حكم صوم الحامل والمرضع والشيخ الكبير أنهم إن أفطروا لمرض بهم عارض فعليهم القضاء[١٩] .

و لعل ابن حزم شعر بالتناقض في موقفه لما أوجب الفطر على المسافر دون المريض مع أنهما قد اقترنا في الآية، فلذلك لم يتبسط في أمر المريض.

ولخص ابن جزي أحكام المريض في الفطر تبعا لشدة مرضه وتأثير الصوم عليه فقال: للمريض أحوال:

الأولى: أن لا يقدر على الصوم أو يخاف الهلاك من المرض أو الضعف إن صام، فالفطر عليه واجب. "ومؤداه أن الصوم حرام"

الثانية : أن يقدر على الصوم بمشقة فالفطر له جائز ،وقال ابن العربي : هو مستحب .

الثالثة: أن يقدر على الصوم بمشقة ويخاف زيادة المرض، ففي وجوب فطره قولان.

الرابعة: أن لا يشق عليه الصوم ولا يخاف زيادة المرض بالصوم، فالفطر عليه حرام عند الجمهور خلافا لابن سيرين[٢٠] .

ويقول الأبي:المذهب أنه يجوز الفطر بالمرض إذا خيف تماديه أو زيادته أو حدوث مرض آخر. قال الباجي: لا أعلم من خص الفطر بخوف الهلاك. وقال أبو عمر بن عبد البر: وقيل لا يفطر من خاف زيادته لأنها غير متيقنة. وقال اللخمي صوم المريض إن لم يشق عليه وجب، وإن شق خير، وإن خيف طوله أو حدوث مرض آخر منع، فإن صامه أجزأه.علق عليه الأبي بأن البغداديين من أصحاب مالك أنه يجوز الفطر والصوم إن خيف طول المرض أو حدوث مرض آخر.والوجوب إذا خيف التلف أو الأذى الشديد[٢١].

ولكن ما الحكم إذا كان المرض ملازما والعجز عن الصوم مصاحبا للمكلف كالهرم، ومن كان داؤه من الأمراض التي لم يصل العلماء لطريقة علاجها ؟

قضاء المفطر بعذر المرض في رمضان:



أجمع الفقهاء على أن الأصل أنه يجب على المفطر في شهر رمضان بعذر المرض أن يقضي ما فاته من الأيام التي أفطر فيها عندما تعود له استقامة بدنه، ويصبح قادرا على الصوم لقوله تعالى: ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر. ويتعلق بالقضاء أحكام كثيرة اختلف فيها الفقهاء. هل أن القضاء على الفور أو على التراخي؟ وهل يجب على الترتيب والتوالي؟ وما الحكم إذا أخر القضاء حتى لحقه شهر رمضان من العام القادم ؟ ومن كان عذره غير منفك كالهرم فهل يجب عليه بدلٌ عن الصوم ؟

وأقول باختصار: إن الراجح من أنظار الفقهاء في وجوب القضاء أنه ليس على الفور بمجرد ما يزول العذر المستند إليه في الفطر بعد شهر رمضان، بل للمعذور بعد زوال عذره أن يعجل القضاء وهو أفضل وبين أن يؤخره إلى أن لا يبقى من تلك السنة إلا مقدار ما يقضي فيه ما فاته.

وكذلك لا يجب على القاضي أن يوالي الأيام التي أفطر فيها .بل هو مخير بين أن يفرق بينها، وبين أن يسرد الصوم بمقدار ما فاته.

وإذا اختار تأخير القضاء حتى دخل شهر رمضان من العام التالي وهو قادر على قضاء ما فاته ولم يقضه، فالواجب عليه إطعام مد عن كل يوم فاته قضاؤه. وهذا ما اتفق عليه الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد، ولم يوجب أبو حنيفة عليه إطعاما.

أما إذا لازمه المرض ولم يرج له شفاء منه، بمعنى أن مشقة الصوم لا تنفك عنه في المستقبل وصاحبه العجز أو الإجهاد، فقد اختلف الفقهاء في إلزامه فدية عن الصوم ؟

رأى أبو حنيفة وأحمد أن عليه فدية إطعام مسكين عن كل يوم أفطر فيه. وذهب مالك إلى أن الفدية غير واجبة واختلف النقل عنه في استحبابها, وكذلك اختلف قول الشافعي والأصح وجوبها[٢٢] .

الخلق المحكم :

إن القسم الأول أعلاه قد تتبعت فيه أحكام الصيام بالنسبة للمرضى بصفة عامة مع ملاحظة الاقتراب من الموضوع الأصلي.

وفي هذا القسم الثاني سوف أتعرض للتطبيقات الفقهية الكاشفة عن أحكام صيام المصابين بمرض السكري.

وأبني كلامي هذا على مقدمة تبين خاصية هذا المرض وأنواعه واختلاف درجاته حسبما استفدته من كلام علماء الطب والتغذية عن هذا المرض الآخذ في الانتشار بين البشر. و ليس إدراك انتشاره ناتجا عن التوسع في العناية الطبية بالإنسان والكشف عن الاختلالات التي يصاب بها، بل يقرر الأخصائيون أن لتغير أنماط الحياة والتغذية الدور الكبير في ذلك.

والتعرف على هذا المرض يثير أمرا هاما نذكر به لما يترتب عليه من تقوية للإيمان في قلوب وعقول المستبصرين. كما قال تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ } [٢٣].

لقد تأكد على أنه حقيقة علمية استندت إلى التجارب المتكررة، أن الله قد أحسن خلْق كل جزء من أجزاء الإنسان، وأنه أودع فيه من الأسرار ما ينادي بأنه مستند إلى العليم الحكيم الذي لا تخفى عليه خافية، وأن كل جزء وكل جهاز ليس معزولا عن بقية الأجزاء والأجهزة، ولكنه مرتبط بها في نظام شامل كأدق ما يكون التنظيم، وأبلغ ما يكون الإحكام. قال سيدنا موسى لما سئل عن ربه: {رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } [٢٤] .

طاقات ووحدات حرارية تأتي من الطعام الذي يتناوله الإنسان ثم تتحول إلى كل جزء من التركيب البشري ليستهلكها في القيام بوظائفه، ويتجدد العطاء باستمرار، وبميزان بالغ الدقة، لا يقوم الجزء أو الجهاز بوظيفته على أتم وجه إذا نقصت الوحدات التي هو في حاجة إليها، وكذلك إذا زادت فتدفقت كميات تفوق ما يطلبه حسب نظامه الذي أعطاه خالقه إياه.

وهو ما يشير إليه قوله تعالى: { وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ }[٢٥]. وقوله تعالى بعد أن ذكر خلق الإنسان والكون وما بث فيه من كواكب محسوبة في كياناتها وأبعادها بحساب دقيق أنه وضع الميزان. وضع الميزان في عالم الروح والعقل، وفي عالم المادة، في المجرات التي لا يستطيع الإنسان أن يدركها بحواسه لعظمتها، وفي الذرة الصغيرة التي لا تكتشفها العين المجردة لضآلتها.

يتناول الإنسان طعامه، فيتحول في دقة متناهية كل جزء ينتفع به من غذائه إلى طاقة أو إلى بناء الأجهزة المختلفة، فالعظام أو الدم أو نسيج الجلد أو أجهزة العين أو السمع أو الدماغ أو العضلات إلى آخر القائمة الطويلة، هي متحركة ما دام الإنسان حيا، والطاقة المحركة لها لتقوم بوظائفها تتجدد باستمرار. وإذا لم يتجدد الإمداد بالطاقة أو تراكم بمقدار أكثر من الحاجة المضبوطة حصل الاختلال وفقد الإنسان تبعا لذلك على نسب متفاوتة قدراته، من الضعف والوهن إلى أن يصل الأمر إلى الموت.

مرض السكري :





يفرز البنكرياس السليم هرمون الأنسولين بكمية كافية تستجيب لتأثيره خلايا الجسم.

بحث للأستاذ د. مشعل يقول فيه: إن هذا الهرمون له فاعلية أساسية في عمليات الاستقلاب والتعامل مع الغذاء بشكل عام، ومع السكر بشكل خاص لإنتاج الطاقة اللازمة للجسم ولبناء الأجهزة المختلفة، ويؤدي فقدانه الكمي أو النوعي إلى تراكم السكر في الدم بدرجات لم تتعود عليها أنسجة الجسم، مما يتسبب في إحداث اختلالات عديدة قد تظهر على المدى القريب أو البعيد[٢٦].

يتبين من ذلك أن مرض السكري هو نتيجة اختلال في هرمون الأنسولين، إما بتعطل البنكرياس عن إفرازه تماما أو هبوط ما ينتجه عن الكمية اللازمة. وفي حالات قليلة عدم الاستجابة لهذا الهرمون وعدم التفاعل معه

ونظرا للتقدم العلمي في الميدان الطبي في مختلف اختصاصاته فقد وصل العلماء إلى أن مرض السكري أنواع. وتمكنوا من تحديدها ومن التعرف على خصائصها وأسباب حدوثها.وهي حسبما ذكروه تتنوع إلى الأنواع الآتية:

١) مرض السكري من النوع الأول

٢) مرض السكري من النوع الثاني

٣) مرض سكري الحمل.

٤) أنواع أخرى كالناتج عن بعض أمراض البنكرياس، أو عن اختلالات هرمونية. أو الناتج عن تناول بعض الأدوية....

السكري من النوع الأول :

يصاب الإنسان بهذا المرض إذا أصبح البنكرياس لا يفرز هرمون الأنسولين تماما. ويمكن أن يصاب به الإنسان في أي مرحلة من مراحل عمره من الطفولة إلى الشيخوخة. وقد وصل العلماء لمعرفة أسباب هذا التعطل.

و الاكتشافات التي تمت وخاصة التقدم الذي حصل في زرع الأعضاء ومنها البنكرياس. و علم الجينات لتنشيط البنكرياس حتى يمد الجسم بما هو في حاجة إليه من الأنسولين. كل ذلك مبشر بقرب الظفر بتمكن الأطباء بعون الله من شفاء مرض السكري هذا.

ولكن قبل أن يتحقق في الواقع ما ينتظره المرضى وأطباؤهم وأهلهم من تمكن العلم من شفاء مرضى السكري، فإن هؤلاء المرضى لا غنى لهم عن حقن الأنسولين التي يجب أن يتم تناولها تحت رقابة طبيب مختص ورعايته، الذي ينصح المريض بتحديد الكميات التي يتطلبها جسمه وأوقات تناولها ونوعها، وبهذا يستطيع الطبيب مع توفيق الله ولطفه أن يخفف من أعراض السكري وتداعياته، ويحيى المريض مع السكري حياة سوية، ويتكيف الجسم معه.

ولكن الإشكالية في قيام المريض بفريضة الصيام، إذ إن نظام حياته يختلف عن بقية العام، لأنه بتناول الدواء يحصل نظام في أجهزته وتكيف فيها يحصل به ما ذكرناه من تأقلمه مع مرض السكري المصاب به. وهذا النظام يختل في فترة الصيام.

ولكن مع ذلك فقد تيقن الأطباء من أن الجسم يستطيع التكيف مع الصيام لضمان استمرار قيام الأجهزة المختلفة في الجسم بنشاطها، وأنه بعد أن تستنفد أجهزة الجسم ما حصلت عليه في طعام السحور، يستمد كل جهاز ما هو في حاجة إليه من المخزون في الكبد أو من الدهون، بطريقة محكمة وعجيبة جدا، ما توصل العلم بعد إلى فتح جميع أسرارها.

ولكن الذي يمكن أن يحدث لمرضى السكري هو أن يهبط المخزون من السكر وقد تؤدي هذه الحالة إلى غيبوبة أو ما هو أخطر منها.

وبما أن مرضى السكري من هذا النوع بعضهم يأخذ جرعة واحدة من الأنسولين في اليوم، وبعضهم ينصحه الطبيب بأخذ أكثر من جرعة في اليوم، ويضطرب مستوى السكر عندهم، وخاصة المصابون من الشباب والشيوخ، فإن حكم الأخذ برخصة الإفطار تختلف.

فالنوع الأول الذي يكتفي فيه المريض بجرعة واحدة من الأنسولين في اليوم، وكان مستوى السكر عندهم منتظما، ولم يحدث أن هبطت عندهم كمية السكر في الأشهر الثلاثة قبل شهر رمضان، فإن الأصل أن الطبيب المباشر لا ينصحه بالإفطار، بل إن كثيرا من الذين ظهرت عندهم أعراض السكري مع زيادة في الوزن، قد تبين أن الصيام إذا صحبه نظام في التغذية نوعا وكما، فإنه يكون مساعدا على التغلب على المرض. لكن إذا وجد من نفسه مشقة في الصوم زائدة على ما يصحب الصيام عادة، فإن ما حرره الإمام مالك أن زيادة المشقة تعطي للمسلم الأخذ بالرخصة كما بيناه أعلاه.

والذي نؤكده أنه لا غنى عن استشارة الطبيب وتطبيق نصائحه فيما يتناوله من الأغذية والطعام في صيامه.

أما النوع الثاني الذي يأخذ أكثر من جرعة من الأنسولين في اليوم، والذين لا ينتظم عندهم السكر بل يعلو وينزل، وخاصة الشباب والشيوخ. فإن الأصل أن الطبيب المباشر لهم ينصحهم بالإفطار، ولا بد لهم من التشاور مع الطبيب قبل شهر رمضان.

وأنه إذا كان يظن أن الصيام يعرض حياتهم للخطر، أو



يضاعف مرضهم، أو يعرضهم إلى تفاعلات خطيرة، فإن عليهم أن يمتنعوا من الصيام. والمؤمن مؤتمن على جسمه ليس له أن يعرضه للخطر.

روى ابن أبي جحيفة عن أبيه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال: كل، قال: فإني صائم.قال: ما أنا بآكل حتى تأكل. قال: فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم. فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم. فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصَليا. فقال له سلمان:إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق سلمان» [٢٧].

وروى الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق»[٢٨] .

الثقافة الدينية: بحمد الله نجد أن كثيرا من المسلمين يتسابقون إلى مرضاة الله والإقبال على الطاعات والقيام بما أوجبه عليهم، وخاصة في شهر رمضان، ويثقل عليهم أن يفطروا، إذا كانوا مرضى، وأعضاء أسرهم وأصدقاؤهم صائمون، فيحملون أنفسهم جهد الصيام وهدفهم الفوز برضوان الله في هذا الشهر. وهذه مظاهر إيجابية بالنظرة الأولى. ولكن الطاعة لا تكمن في المشقة كما وردت بذلك أحاديث كثيرة. وحقق ذلك الشاطبي. بل الطاعة التي تُقرب من الله زلفى هي أن يكون المؤمن على صلة بربه، وأن يحافظ على هذه الصلة في جميع ظروف حياته. ولذا فإنه إذا كان الصيام سيفضي إلى انقطاع الصائم عن كثير من العبادات بإعراضه عن الرخصة، وأنه في النهاية سيعجز عن الصيام وينقطع أيضا عن بقية العبادات التي كان يمكنه أن يتقرب بها إلى الله لو أخذ بالرخصة، فإنه يظهر تبعا لذلك أن عدم الأخذ بالرخصة ينتهي إلى نقيض ما قصده. ويظهر بجلاء حرمة الصيام إذا كان مفضيا للهلاك. لكن لو ارتكب الإثم وصام فإن صيامه صحيح.

مرض السكري من النوع الثاني :

هذا هو النوع الأكثر انتشارا، ويعود سببه إلى عدم قدرة خلايا الجسم عن الانتفاع بالأنسولين الذي يفرزه البنكرياس، واستمراره يفضي إلى تعطل البنكرياس عن القيام بوظيفته، وللسمنة وثقل الوزن دور كبير في حيلولة تعامل خلايا الجسم مع هرمون الأنسولين.

والغالب أن هؤلاء يستطيعون بعون من الله أن يتغلبوا على مرضهم إذا هم التزموا بنظام غذائي صحي، و مارسوا الرياضة وخففوا من أوزانهم.

وقد أظهرت النتائج أن عددا غير قليل من هؤلاء تم شفاؤهم ولم يعد مرض السكري للظهور عندهم.

صيام أصحاب هذا النوع الثاني :

الأصل أن هؤلاء يستطيعون الصوم إذا لم يخش الطبيب من تفاقم المرض عندهم أثناء الصوم. ولذا فإنهم إذا كانوا لا يجدون مشقة زائدة في الصيام فإنه يحرم عليهم الإفطار عند أصحاب المذاهب الأربعة. لكن إذا لقي الصائم حرجا ومشقة من الصيام فله أن يأخذ بالرخصة.

التأكيد الأول :

أريد أن أؤكد على مريض السكري كغيره أن لا يعتمد في قرار صومه على ما يأخذه من النشريات الصحية والجرائد والمجلات. بل عليه أن يراجع الطبيب المختص، وهو الذي يستطيع أن يبين له وضعه الصحي الحقيقي:هل يتمكن من الصيام دون أن يعرض نفسه للخطر، أو إن الصيام يعرضه لمضاعفات خطيرة الله أعلم بما تؤول إليه ؟ وهذا ما جعلني عدلت في بحثي هذا عن التدقيقات الطبية التي ذكرها الأطباء في بحوثهم حتى لا يعتمده القارئ له ويبني عليه وحده قراره في الصوم أو الفطر .

التأكيد الثاني :

إن العلوم الطبية ليست من العلوم الصحيحة اليقينية، ولذا فإن المستوى العلمي الطبي في تطور مستمر، و باستمرار تظهر في العالم اكتشافات جديدة، سواء في ضبط أعراض المرض وتطوره، أو في طريقة العلاج، أو في الأدوية والأمصال. وهذا ما يفرض على المريض أن يتجدد عوده إلى الطبيب ليتخذ قراره على بصيرة إما بالصوم أو بالأخذ بالرخصة، ولا يعتمد على ما قرره له الطبيب في العام الماضي.

مرض سكري من النوع الثالث الحمل :

هو السكري الذي يظهر على بعض النساء في فترة الحمل ، ونسبة إصابة النساء الحوامل به بين ٧ و١٠٪ . والأم في هذه الحالة بحاجة إلى تناول الكمية اللازمة من الأنسولين التي يقدرها الطبيب كما ونوعا، وذلك للحفاظ على سلامتها وعلى سلامة الجنين وخاصة على جهازه العصبي. وهذا أمر متفق عليه بين الأطباء.

الطبيب الذي يعتمد :

يقول ابن نجيم: معرفة خطر الصيام باجتهاد المريض، والاجتهاد غير مجرد الوهم بل هو غلبة الظن، عن أمارة أو





تجربة، أو بإخبار طبيب مسلم غير ظاهر الفسق، وقيل عدالته شرط[٢٩].

وفي الدر المختار: بإخبار طبيب حاذق مسلم مستور، وأفاد في النهر تبعا للبحر جواز التطبب بالكافر فيما ليس فيه إبطال عبادة.يعقب الحصكفي بقوله: وفيه كلام لأن عندهم نصح المسلم كفر.

ويعلق ابن عابدين فيقول: أما الكافر فلا يعتمد على قوله، لاحتمال أن غرضه إفساد العبادة. كما يعلق على قوله مستور وقيل عدالته شرط، وجزم به الزيلعي، وظاهر ما في البحر ضعفه.

وإذا أخذ بقول طبيب ليس فيه هذه الشروط وأفطر، فالظاهر لزوم الكفارة كما لو أفطر بدون أمارة ولا تجربة لعدم غلبة الظن. والناس عنه غافلون[٣٠].

ويقول الحطاب: ويقبل قول الطبيب المأمون :أنه يضر به الصوم[٣١] .

ويقول العدوي: بقبول طبيب عارف ولو ذميا عند الضرورة كما قاله البدر[٣٢].

المواصفات التي نستطيع استخلاصها من هذه النصوص:

أ) المعرفة وحذق الصناعة: اتفق كلام الفقهاء على أن الطبيب لا بد أن يكون عارفا. والمعرفة في زماننا يضمنها قبول الطبيب لمباشرة الطب حسب نظام الدولة التي يعمل فيها.

ب) العدالة: قبل بعضهم أن يكون غير ظاهر الفسق مستور الحال، واشترط بعضهم ظهور العدالة. والرأي عندي أن لا يكون الطبيب المسلم قد عرف منه التهاون بالدين وعدم الالتزام بأحكامه، من المستغربين الذي وهنت صلاتهم بالإسلام، ونفسية كثير منهم أن يشاركهم في التهاون بالصوم أكبر عدد من الناس. أعرف طبيبا ماهرا في أمراض المعدة كان يلزم مرضاه بالإفطار في شهر رمضان على أن الصيام يعرضهم حتما إلى حصول ثقب في المعدة بما يتجمع من الحامض الذي تفرزه. مع أن الصيام وأخذ الدواء المعطل للإفرازات هو يساعد على الشفاء التام كما حققه لي كثير من مهرة الأطباء في هذا الاختصاص.

ج) الإسلام: الراجح عند الحنفية أنه لا يعتمد الطبيب الكافر. وبنى على ذلك ابن عابدين أنه لو أفطر تبعا لنصحه أن عليه الكفارة وانفرد العدوي بالتفرقة بين الضرورة وعدمها فأجاز اعتماد قول الطبيب الذمي عند الضرورة.

ولعل الأولى بالقبول: أن العبرة بغلبة الظن، وغلبة الظن تقتضي أن يبذل المجتهد غاية ما يمكنه من البحث عن الحقيقة. وهذا كما يعبر عنه حذاق الفقهاء، هو اختلاف في حال.

فإذا كان المسلم مقيما في بلد يجد فيه من أهل الخبرة من الأطباء المسلمين، فلا يعتمد في الترخص إلا على قول طبيب مسلم، أما إذا كان في بلد لا يجد فيه طبيبا مسلما، والطبيب الذي يعالجه كامل أيام السنة كافر، وقد ظهر له صدقه وخبرته، فإذا شرح له مستوى مرضه وما يترتب على صيامه من أخطار، وحصل عنده ظن قوي بصدقه وأمانته، فله أن يعتمده وهو غير آثم إذا أخذ بالرخصة وأفطر. وأعتمد في هذا على نظير لذلك ، وهو ما شرعه الله للمسافر عند كثير من العلماء أن يُشهِد على وصيته غير المسلمين إذا حضره الموت و لم يجد حوله من يتحملها من المسلمين العدول. قال تعالى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ } [٣٣].

يقول الشيخ ابن عاشور: (معنى منكم) من المؤمنين.... وعلى هذا درج جمهور المفسرين، وهو قول أبي موسى الأشعري، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، وقتادة، والأئمة الأربعة.وهو الذي يجب التعويل عليه، وهو ظاهر الوصف بكلمة (منكم) في مواقعها في القرآن.

ويترتب على هذا التفسير أن يكون معنى مقابله « من غيركم » أنه من غير ملتكم. فذهب فريق ممن قالوا بهذا التفسير إلى إعمال هذا، وأجازوا شهادة غير المسلم في السفر في الوصية خاصة. وخصوا ذلك بالذمي. . وهو قول أحمد والثوري، وسعيد بن المسيب، ونسب لابن عباس، وأبي موسى. وذهب فريق إلى أن هذا منسوخ بقوله تعالى:{وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ } وهو قول مالك وأبي حنيفة والشافعي، ونسب إلى زيد بن أسلم[٣٤] .

وناقش ابن العربي من ادعى النسخ بأن سورة المائدة من آخر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله ابن عباس والحسن وغيرهما، وأن النسخ لا يصار إليه إلا مع التعارض، ولا تعارض بين آية الوصية وآية الدين[٣٥] .

ونظير هذا أيضا ما ذكره النظار من الفقهاء وأول ما رأيته لابن عبد السلام . ثم انتشر تأييد هذه الفتوى في جميع الأعصار بعده . وهي كما يقولون أنه إذا فسد الزمان[٣٦] تبعا لعوامل متعددة و انحل المجتمع الإسلامي، وصعب على من يريد أن يوثق حقوقه بالشهادة ، صعب عليه أن يجد العدل الرضا، فإنه يشهد مستور الحال في التحمل . ويعتمده القاضي عند أداء شهادته بين يديه ويحكم بها، مع أن الآية صريحة في اشتراط العدالة{وأشهدوا ذوي عدل منكم} (الطلاق:٢) {ممن ترضون من الشهداء...} (البقرة:٢٨٢) لأنه



في هذه الحالة لو وقفنا عند منطوق الآية لضاعت حقوق الناس وتعطلت مصالحهم. واشتراط العدالة والرضا هو من أجل الحفاظ على حقوق البشر.فهذا المقصد الشرعي المتحقق بتتبع موارد الشريعة في أكثر من موضع هو الذي هداهم إلى الفتوى بقبول مستور الحال.

واليوم مع انتشار المسلمين في جميع بقاع الأرض , وما فرض من تقنينات الجنسية وتحديد الهجرة , هو ما جعل كثيرا من المسلمين مجبورين على الإقامة في بلاد الكفر , ويعرضون أنفسهم عند اختلال صحتهم في تلكم الظروف على الطبيب غير المسلم إذ لا يجدون طبيبا مسلما عارفا ثقة يعتمدونه. والتجربة المتكررة كشفت عن ثقة في عديد من هؤلاء الأطباء غير المسلمين , ففي هذه الحالة يأخذ المريض بالسكري على ما يصفه له الطبيب غير المسلم في معالجة مرضه ,و يعتمد ما ينصحه به من الصيام أو الأخذ بالرخصة. و الله أعلم وأحكم، وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى، ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.

المراجع

[١] البقرة : ١٨٣-١٥٨ .

[٢] جامع البيان ج ٢ ص ١٤٩/١٥٠ .

[٣] أحكام القرآن ج٢ص ٢٧٧ .

[٤] في ظلال القرآن ج ٢ ص٧٥/ ٧٦ .

[٥] تفسير ابن كثير ج ١ص٢١٦ .

[٦] التحرير والتنوير ج٢ ص١٦٢ .

[٧] أقرب ما وجدته لنص هذا الحديث ما أخرجه البخاري في العمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: ولكنها على قدر نفقتك أو نصبك فتح الباري ج٤ ص٣٦/٦١ .

[٨] الفرق الرابع عشر ج ١ ص١١٨/١٢٠.

[٩] رد المحتار ج ٢ ص١١٦.

[١٠] المسالك في شرح موطأ الإمام مالك ج٤ص٢١٨ .

[١١] مواهب الجليل ج٢ص ٤٤٨ .

[١٢] الكافي ج١ص ٢٩٣.

[١٣] هكذا بدون فاء عوض فلا يجوز .

[١٤] المجموع ج١ص٢٥٦ .

[١٥] الروض الندي ج١ص١٦٢.

[١٦] المغني لان قدامة ج ٤ص ٤٠٣/٤٠٤ .

[١٧] المحلى ج٦، ص١٨٥ .

[١٨] المحلى ج٦، ص٢٢٩ .

[١٩] المحلى ج٦، ص ٢٦٧ .

[٢٠] القوانين الفقهية ص ٨٢.

[٢١] إكمال الإكمال ج٣ ، ص٢٥٨/٢٥٩ .

[٢٢] إكمال الإكمال ج ٢٢٥٩/٢٦٢ ؛ المجموع شرح المهذب ج٦ ص ٢٥٧/٢٦٠ ؛ المغني ج ٤ ص ٣٩٣/٣٩٦ .

[٢٣] فصلت : ٥٣ .

[٢٤] طه : ٥٠ .

[٢٥] الرعد : ٨ ، ٩ .

[٢٦] بحث أ. د. أحمد علي مشعل ص ٣ .

[٢٧] فتح الباري ج٥ص١١٤ .

[٢٨] المسند ج ٣ ص١٩٩ .

[٢٩] البحر الرائق ج ٢ص٣٠٣ .

[٣٠] رد المحتار ج ٢ص ١١٦ .

[٣١] مواهب الجليل ج٢ص٤٤٩ .

[٣٢] حاشية العدوي على شرح الخرشي ج ٢ ص٢٦١ .

[٣٣] المائدة : ١٠٧ .

[٣٤] التحرير والتنوير ج ٧ ص ٨٥ .

[٣٥] انظر بقية كلامه ج ٦ ص٣٥٠ الجامع لأحكام القرآن .[٣٦] أي ضعف التمسك بالدين.


حان الآن وقت أذان المغرب
اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت



رئيس جامعة الفاتح لـ«شبكة رسالة الإسلام»:

تركيا نجم ساطع فى العالم وجامعتنا تحل قضايا سوريا مع الكيان الصهيونى

حوار: عمر غالب– ترجمة: عبده القورمي – رسالة الإسلام

أعرب الدكتور شريف علي يتكلان، رئيس جامعة الفاتح التركية، عن أمنياته في حدوث تقدم ورقي في مستوى التعليم العالي في العالم العربي والإسلامي، مؤكدًا على قوة الروابط بين بلاده وجميع الدول العربية والإسلامية.

وقال الدكتور يتكلان :»إن هناك شغفا من الجانب التركي، للتعاون في مجال التعليم العالي مع العالم العربي والإسلامي لافتا إلى أنه يتمنى حدوث تقدم ورقي في التعليم العالي، وأن يحقق العالم والعربي والإسلامي التقدم والرقى على مستوى العالم».

جاء ذلك، خلال استقبال الدكتور عبد العزيز بن فوزان الفوزان، المشرف العام على شبكة وقنوات ومواقع ومنتديات «رسالة الإسلام» للبروفسور التركي والوفد المرافق له بمقر الشبكة بالرياض، على هامش زيارته للمملكة العربية السعودية مؤخراً، للمشاركة في المعرض العالمي للجامعات والتعليم العالي، الذي أقيم في العاصمة السعودية الرياض، حيث فتح الضيف قلبه في حواره مع « شبكة رسالة الإسلام والى نص الحوار..

* في البداية نرحب بكم على صفحات شبكة «رسالة الإسلام».

- أود أن أعبر في البداية عن شكري الكبير، لحسن الضيافة التي حظيتُ بها عندما قمتُ بزيارة مقر « شبكة رسالة الإسلام»، في بلدي الثاني المملكة العربية السعودية. وأنا سعيد جداً بدوركم الذي تقومون به في نشر الإسلام، وتبليغ هذا الدين من خلال وسائل الإعلام عبر النت والقنوات الفضائية، وبالعديد من لغات العالم، حيث إني أقدر وأثمن هذا الجهد المفيد وأتمنى لكم مزيداً من التقدم والنجاح.



* نود أن نتعرف على رئيس جامعة الفاتح بتركيا

- اسمي البروفسور شريف على يتكلان، وعملي الحالي رئيس جامعة الفاتح في اسطنبول في تركيا، وقد عملتُ في هذه الجامعة منذ بداية تأسيسها، حيث شغلتُ منصب رئيس أمناء الجامعة، قبل أن أتولى منصب رئيس الجامعة.

وقد تم تأسيس جامعة الفاتح في عام 1996م ، ويتراوح



عدد طلاب الجامعة حوالي خمسة عشر ألف طالب، بينهم حوالي ثلاثة عشر ألف طالب أجنبي، من أكثر من مئة دولة .

*** وماذا عن جامعة الفاتح ؟**

ـ كما قلت تم تأسيس الجامعة في عام 1996م، وتحتوي جامعتنا على سبع كليات، ولدينا أماكن سكنية تكفي طلابنا ، ونمتلك العديد من التسهيلات، اللازمة لمواجهة متطلبات واحتياجات الطلاب داخل الصرح الجامعي، مع العلم أن عدد الطلاب الأجانب يزداد يوماً بعد يوم.

كما يوجد لدينا حوالي ٨٠٠ محاضر وبروفسور في الجامعة، بينهم حوالي 70% من أكثر من أربعين دوله أجنبية، وتعتبر وسيلة التعليم الأساسية هي اللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى اللغة التركية، وفي الوقت نفسه تُدَّرس العديد من اللغات في الجامعة، مثل اللغة الفرنسية والألمانية والروسية والصينية والأسبانية والعربية.

*** حدث تطور في الفترة الأخيرة في التعليم في تركيا خاصة في مجال التعليم العالي.. ترى ما السبب؟**

ـ أحسنت، فنحن لا نقوم فقط بتوفير بيئة ومناخ تعليمي للطلاب، ولكننا أيضا نقوم بإرسال طلاب الجامعة إلى العديد من الهيئات والمنظمات الدولية، ليكتسبوا الخبرات كمتدربين،وذلك من أجل تأهيلهم التأهيل المناسب في الحياة العملية.

ونقوم كذلك بمتابعتهم بشكل مستمر خلال مسيرتهم التعليمية،والتأكد من أنهم مؤهلون تماماً لمواجهة الحياة، عندما يحصلون على شهادات التخرج من الجامعة. ونحن نقوم بدعوة العديد من المتخصصين في كافة المجالات، من مختلف البلدان في العالم، لتقديم المحاضرات من أجل خدمة الهدف المنشود ـ الذي ذكرته سابقاً ـ لطلابنا، وسير العملية التعليمة في الجامعة.

*** وكيف يتم ذلك ؟**

ـ للوصول إلى ذلك، يوجد حوالي ٦٠ نادياً، لخدمة مثل هذه الدعوات والمؤتمرات في جامعتنا، وطلابنا مستمتعون جداً بعقد مثل هذه الأنشطة، بالإضافة إلى ذلك، يوجد لدينا مركز تخطيط مهني، بحيث يقوم بتحديد المجال المناسب، الذي قد يشغله الطلاب للعمل فيه وخاصة الطلاب المتميزين، حيث يهدف هذا المركز المهني إلى مساعدة الطلاب، في بحث إمكان الحصول على فرص عمل في القطاع الخاص أو العام.

*** نلاحظ أن الجامعة تعقد اتفاقيات مع الكثير من جامعات الوطن العربي كجامعة المنصورة والإسكندرية والزقازيق بمصر، وجامعة الإمام والدمام بالمملكة العربية السعودية وهذا على سبيل المثال. فما السر في ذلك؟**

ـ هذا صحيح؛ فبالنسبة لعلاقة الجامعة مع الجامعات الأخرى، فإننا نبذل جهدًا كبيراً في مجال العلاقات الدولية العالمية، ولهذا فقد قمنا بعقد اتفاقيات مع أكثر من ١٦٠ جامعة من مختلف دول العالم، وليس العالم العربي فقط.

ونحن نعقد العديد من المشاريع بالتعاون مع هذه الجامعات، بما فيها تبادل الطلاب والمحاضرين والأساتذة الجامعيين، وأود أن أنوه إلى أن جميع الأقسام في جامعتنا، تقوم بعمل العديد من المشاريع، حيث نقوم بتأسيسها وعمل البحوث اللازمة مع نشر النتائج، ويتم تمويل مثل هذه المشاريع من قبل الدولة التركية، أو الاتحاد الأوربي،أو بعض المنظمات والهيئات، بالإضافة إلى التمويل التي تقدمة الجامعة، في إنشاء العديد من المشاريع وورش العمل، التي تُقام في مختلف أقسام الجامعة .

*** آخر الأنشطة التي شاركت فيها الجامعة، هو المعرض العالمي للجامعات، الذي أقيم بالرياض. ما الذي قدمته الجامعة في هذا المعرض؟**

ـ نعم لقد قمنا بتمثيل جامعة الفاتح بالمشاركة بالمعرض العالمي للجامعات، والذي أُقيم في الرياض، وكانت



مشاركتنا هي المشاركة الأولى للجامعة، وقد تواجد في هذا المعرض الكبير أكثر من ٤٥٠ جامعة من مختلف دول العالم، وقد قمنا بتمثيل جامعتنا وتقديمها في المعرض للزوار، وإجراء العديد من المقابلات، وقد تم التعارف والتواصل بشكل أفضل بين الجامعة والجامعات الأخرى، عبر هذا المعرض الكبير.

وبالنسبة لأنشطتنا في المعرض، فقد قمنا بعقد العديد من اللقاءات، منها لقاؤنا مع معالي وزير التعليم العالي السعودي ومساعده، وقمنا بعقد لقاءات خاصة مع بعض مديري الجامعات السعودية، وقمنا بتوقيع عقد اتفاق متبادل بين جامعة الفاتح وجامعة الدمام، وقد كان هذا التوقيع بحضور معالي وزير التعليم العالي حفظه الله، ووفقاً لبنود العقد، فقد تم الاتفاق علي تبادل الطلاب بين الجامعتين وتبادل المحاضرين، وعقد العديد من المشاريع التعليمية بالتعاون مع الجامعة السعودية، وقد كان هناك العديد من الاتفاقيات المبرمة بين الجامعات الأخرى في المعرض.

وبالتالي، فإني أوكد علي أهمية عقد مثل هذه المعارض الخاصة بالجامعات، وذلك لإتاحة الفرص للجامعات، لمعرفة بعضها البعض بشكل أقرب وأوسع، وتحقيق الهدف الكبير من هذه المؤتمرات، في القيام بعقد اتفاقيات حول التعاون في القيام بالمشاريع المتبادلة، وتحقيق التعاون والاستفادة التعليمية بين الجامعات.

*** وما أهم الزيارات التي استقبلتها جامعة الفاتح؟**

ـ يزور جامعة الفاتح تقريبا من ثمانية إلى عشر مجموعات، من مختلف دول العالم بشكل يومي، وتتضمن مثل هذه الزيارات زيارة رؤساء الجامعات والوزراء ورجال الأعمال. وبالتالي تساعد مثل هذه اللقاءات بين الجامعة والدول الزائرة، وبينها وبين تركيا في تأسيس مبدأ الحوار وتبادل الأفكار. ولقد قام بزيارتنا حديثا كل من نائب الرئيس الإندونيسي، ووزير التعليم النيجري، وبعض الصحفيين من السنغال، وبعض رؤساء الجامعات وأساتذة الجامعات من الجزائر وسيرلانكا والأرجنتين واستراليا، والعديد من الشخصيات في كافة مجالات الحياة، والجدير بالذكر، أن كل هذه الزيارات حدثت في أسبوع واحد.

نحن نحظى تقريبا كل يوم بالعديد من الزوار، من مختلف مجالات الحياة، ونقوم بالتحاور حول المشكلات العامة، وبحث آلية العمل المشترك انطلاقا من مبدأ أن الجامعة يجب أن تكون مكاناً وأرضا خصبة، لإيجاد الحلول للمشاكل المحلية والعالمية، بالإضافة إلي عملها الأساس في تعليم وتأهيل الطلاب.

*** إلى أي مدى وصلت العلاقات التركية السعودية في مجال التعليم العالي والبحث العلمي؟**

ـ قضية التدويل واللقاءات الدولية هي في الواقع ضرورة حتمية، وخاصة في عالمنا اليوم، ومن هذا الأساس وهذه القناعة بأهمية عقد مثل هذه المعارض قمنا بالحضور، ونتمنى أن نلتحق بالمعارض الأخرى في السنوات القادمة. ولقد قمت بزيارة العديد من منظمات المجتمع المدني، في المملكة العربية السعودية، خلال زيارتي إلى الرياض، وعلي أن أقول واعترف، أني حصلت على فائدة كبيرة من الخبرات التي تمتلكها تلك المنظمات، مع تمنياتي الحارة بعقد اجتماعات مستقبلية في القريب العاجل، مع العلم أن معظم تلك المنظمات، قد قامت بعدة زيارات لتركيا، وهذا ما يؤكده عمق العلاقة الحميمة بين المملكة العربية السعودية وجمهورية تركيا، والتي تتنامى يوماً بعد يوم.

وأحب أن أؤكد، أن القطاعات التعليمية بين البلدين، وخاصة مجال التعليم العالي، تلعب دورا كبيراً، وتحمل مسؤولية كبيره في تعميق أواصر العلاقة بين البلدين، ويجب على هذا القطاع العمل المستمر، لتحقيق وتطوير هذا الهدف العظيم.

*** النموذج التركي أبهر العالم في فترة قصيرة.. ترى ما السبب؟**

ـ تعتبر جمهورية تركيا نجما مرتفعا ولامعا في الإقليم والعالم كله بشكل عام، فهي تبذل قصار جهدها في الوصول إلى التوازن السياسي من جهة، والمحافظة على نشاطها وانتعاشها الاقتصادي من جهة أخرى، وفي هذا الصدد نجد توقيع العديد من أعضاء القطاع الخاص التركي، للعديد من الاتفاقيات مع نظرائهم في القطاعات الخاصة العالمية، ولهذا السبب نجد أن هناك ارتفاعا متزايدا في نسبة التصدير كل يوم.، كذلك هناك العديد من اللقاءات والحوارات القائمة بين تركيا وتلك الدول، وهذا يعود إلى تلك الاتفاقيات الموقعة، بين الجانب التركي في القطاع الخاص والقطاعات الخاصة في تلك الدول.

في الوقت نفسه، نجد أن هناك علاقة وطيدة تتزايد يوما بعد يوم، بين تركيا والمملكة العربية السعودية في جميع الجوانب، سواء كانت الاقتصادية أو التربوية أو السياسية.

*** هناك تحديات ومشاكل تواجه تركيا خاصة في الوقت الراهن سواء في الداخل أو على صعيد القضية السورية والأزمات المجاورة. فماذا ترون؟**

ـ لا يخفى على أحد، أن تركيا تواجه العديد من المشاكل، ولكنها تسعى إلى حلها من خلال طاولة الحوار، وعقد العديد من الاجتماعات والاتفاقيات والمحادثات، وبالتالي تسعى تركيا إلى بذل قصار جهدها، في حل تلك الأزمات والمشاكل. وأحب أن أؤكد أن تركيا وجميع المنظمات المدنية وعامة الأتراك، يعملون ليل نهار لوضع نهاية للعديد من المشاكل، حتى نكون دولة قوية ومؤثرة في الساحة العالمية.

في المقابل، نجد أن كل شخص في تركيا، يتفق في أن كل مواطن تركي، يجب أن يتمتع بجميع التسهيلات والحريات التي تقدمها الدولة، وأتمنى أن تستمر مثل هذه الأمور الإيجابية مدى الحياة.

وبالمناسبة، نتمنى أن يتم تشكيل وتأسيس مثل هذه المواقف والرؤى الإيجابية، مع دولنا المجاورة في الوقت نفسه؛ فالبرغم من وجود العديد من المشاكل العالقة مع أقرب الدول إلينا، نحن نؤمن ونؤكد أن هذه المشكلات، سوف تُحل وفقا للكرامة الإنسانية في القريب العاجل. وفي هذا الصدد نلاحظ أن الحكومة التركية مع عامة الشعب، يعملون ويبذلون الجهد الكبير من أجل تحقيق هذا الهدف المنشود.

*** لو تحدثنا عن قضية انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي. في السابق كان الموضوع ملحاً.. ألا ترون أنه أصبح الآن هناك تفكيرا كبيرا قبل الانضمام خاصة بعد الأزمة الكبيرة التي ضربت بلاد اليورو؟**

ـ أعتقد أن في هذا الوقت تحتفظ تركيا بحقها في الانضمام إلى الاتحاد الأوربي، وتعمل جاهدة من أجل ذلك، صحيح أن السلطات التركية تواجه العديد من المعوقات، لكننا نؤكد أن سلطاتنا مصممة وبشكل مشجع، على التخلص من تلك العوائق والحواجز، الواقعة في طريق الانضمام للاتحاد الأوروبي؛ فهم يؤمنون أن كل شخص سوف يستفيد، وأن العالم سوف يكون عالم سلام واحد، وهذا الهدف يعتبر أمرًا بالغ الأهمية، حيث نجد أن عدم معرفة الناس ببعضهم البعض، وعدم معرفة ثقافتهم بالشكل المطلوب، تعتبر واحدة من أعظم المشاكل التي تواجه الجنس البشري، ففي حال تخلصنا من هذه المشكلة، سنجد أن الحكومات الدولية سوف تكون قادرة على الاستمرار في التعامل مع بعضها البعض بشكل أفضل، وبالتالي سوف يكون كل شخص على هذه الأرض، قادرًا على الاستفادة من الموارد والمصادر العالمية بشكل متساوٍ، وعلى ذلك سوف يصبح العالم عبارة عن جزيرة سلام وآمان.

ففي حال استطاعتنا وقدرتنا، على ترك هذا العالم وتراثه بدون حروب وصراع للجيل القادم، سيعتبر هذا أكبر وأعظم إرث لهم. وفي هذا الخصوص تمتلك تركيا هذه الفكرة وهذا الهدف، من خلال تعاملها مع الاتحاد



الأوروبي، والحوارات واللقاءات التي تقوم بها مع دول الجوار.

*** هناك دور قوي ومهم تقوم به الجامعات في تقريب وجهات النظر بين الدول والبلاد من خلال تبادل الخبرات ونقل الثقافات بين الدول. الى أي مدى تقوم جامعة الفاتح بهذا الدور؟**

ـ نقوم في جامعة الفاتح ببذل جهد عظيم واهتمام كبير، من أجل هذا الغرض السامي انطلاقاً من اعتقادنا، أن هناك شيئًا ما نحن نستطيع القيام به، فيما يتعلق القضايا العالمية، ونحن قادرون ومدركون بمسئوليتنا واستعدادنا، نحو تسهيل الإمكانات المتوفرة لدينا مع الجميع. وفي هذا النطاق، نحن نحاول المساهمة في عملية السلام، وحل المشكلات العالقة مع العديد من الدول، علي العيش بكرامة في هذا العالم.

ولقد لاحظت شخصيا، أن هناك العديد من الشخصيات الموجودة في جامعة الفاتح، يتقاسمون ويتبادلون نفس الأفكار ووجهات النظر، وفقا للانطباع الحسن والجيد الذي حظيت به خلال زيارتي للرياض. حيث يتفق كل شخص على ضرورة توفير الحياة الكريمة لبني البشر، كلٌ حسب طبيعته، ومن أجل تحقيق ذلك يجب على كل من الحكومات ومنظمات المجتمع المدني، أن تقوم بواجبها ومسؤولياتها، ويجب عليها أيضا تبادل كل الثقافات وقبول كل شخص أو شعب كما هو عليه. يجب عليهم الاهتمام بكل الناس، ويجب علينا كأشخاص أن نسعى إلى حل مشكلات كل شخص، والذي يمثل دورنا كبشر، وتطبيق ما تنصحنا وتوجهنا إليه تعاليم ديننا الحنيف.



وأكرر القول إن تركيا تبذل الجهد الكبير، في إنهاء المشكلات العالقة مع سوريا والكيان الصهيوني في المقام الأول. وقد تم إعداد جامعتنا بشكل جيد، للقيام بما تستطيع عمله في هذا الخصوص، وتقديم المساعدة في حل هذه القضايا، من أجل أن يكون الإنسان قادرًا

*** كلمة أخيرة**

ـ أخيراً أنا سعيد جداً لإتاحة الفرصة لي للتحدث عن كل هذه القضايا، وأوجه شكري وتقديري للإخوة والأصدقاء في شبكة رسالة الإسلام، وأتمنى لهم مزيداً من التقدم والنجاح.



حسن نصر الله.. إرهاب مقنن ..تكريس للطائفية ..دعم الصهيونية

رسالة الإسلام – عمر غالب

جاء خطاب زعيم ميليشيا حزب الله الشيعية المتطرف حسن نصر الله ليعلنها صراحة أن حزبه سيقف وبكل قوة إلى جانب القاتل والمجرم بشار، واعداً اللبنانيين بالنصر، وحقيقة لا ندري عن أي نصر يتحدث؟، ثم خلط الأوراق كالعادة بربطه المقاومة الفلسطينية بالقضية السورية وبما يحدث في لبنان، بزعمه أن سقوط الأسد يعني انهيار المقاومة في لبنان وفلسطين، فخرج خطاب نصر الله عن إطار «الجعجعة» ودخل في إطار المكاشفة «والوقاحة» السياسية إن صح التعبير.. فهو قال صراحة إنه يقاتل في سوريا ضد أمريكا والكيان الصهيوني والتكفيريين!! هذه الخلطة العجيبة من الأعداء المفترضين لا تجود بها إلا مخيلة مريضة كما قال أحد المتابعين.

دعوه إلى إيقاف الإرهابي

دعا الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة وزير الخارجية البحريني إلى إيقاف الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله، معتبرا إياه «إرهابياً» يعلن الحرب على أمته، وجاء هذا في تصريح له اليوم الأحد غداة خطاب لنصر الله اعترف فيه أن عناصر حزب الله تقاتل إلى جانب النظام السوري واعدا أتباعه بالنصر» .

وقال وزير الخارجية البحريني في كلمة على حسابه الرسمي على شبكة الإنترنت، اليوم الأحد، إن ‹الإرهابي› نصر الله يعلن الحرب على أمته ..



إيقافه و إنقاذ لبنان من براثنه واجب قومي و ديني علينا جميعا››.

خطاب محرض

من جانبه اعتبر الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة السورية أن الخطاب هو محاولة لتحريض أبناء لبنان ضد السوريين الثائرين على نظام الأسد، مضيفا أن نصر الله يجبر بعض أبناء لبنان على قتل السوريين، ما سيدفع بدون شك الشرفاء منهم إلى اتخاذ موقف يليق بأبناء المقاومة الحقيقية››.

وفي السياق ذاته، استنكر محمد علوش، عضو هيئة قيادة الأركان المشتركة للجيش السوري الحر، ما جاء في خطاب نصر الله، وقال في تصريح سابق لوكالة اللأناضول: إذا كان هو (نصر الله) من يعطي لنفسه هذا حق التدخل في سوريا، فمن حقنا أيضا أن نعامله بالمثل، ونشكل ألوية لاسترجاع الأوقاف السنية، التي سيطر عليها الشيعة في الجنوب اللبناني، ونحن قادرون على ذلك››.

يومك المجيد انتهى

فيما انتقد النائب في كتلة «المستقبل» محمد كبارة خطاب نصر الله المتطرف واعتبره دعوة للتحريض وأن أخطر ما في الخطاب هو دعوته اللبنانيين إلى التقاتل على الأرض السورية كي يبقى هو حاكماً للبنان».

ولفت كبارة إلى أن «مهرجانه (نصر الله) التحريضي لا هدف له سوى حشد الدعم للاحتلال الإيراني للبنان ودعم بقاء نظام الأسد، فيما تتساقط قذائف الأسد على طرابلس الآمنة من دون حسيب أو رقيب مهددة استقرار المدينة وأمن أهلها وحياتهم وأرزاقهم».

ورأى أن نصر الله بكلامه تجاوز كل المنافقين عندما يتساءل ماذا أعدت الدولة لأي اعتداء صهيوني، حيث تعمد إغفال حقيقة أنه هو وحزبه قد ضرب الدولة في السابع من أيار العام ٢٠٠٨، ولم يعد للمجتمع اللبناني من هموم سوى الإعداد لمواجهة اعتداءاته واعتداءات مسلحيه على الآمنين في صيدا، والبقاع، وبيروت، وطرابلس، وعكار، والضنية».

وأضاف كبارة بالقول: «تعمّد نصر الله تضليل الرأي العام عبر إخفاء ضربه المنهج للدولة اللبنانية، التي عطّل قضاءها عن التحقيق في جرائمه، عن التحقيق في سرقات أتباعه، وعطّل أمنها عن ملاحقة شبيحته، وعطّل سعيها إلى الإتفاق على قانون للانتخابات، وهو اليوم يعطّل جهدها لتأليف حكومة المصلحة الوطنية».

الصعود إلى الهاوية

ورأى النائب اللبناني محمد كبارة أن نصر الله يقود لبنان إلى الهاوية، ولا يعترف بأي دور للدولة في لبنان، فهو، برأيه، الحاكم الأوحد وما على الجميع سوى الطاعة، مشيراً إلى أنه تجاهل القصير ومعاركها وجثث قتلاه فيها، لأن حساب حقولها معه لم يتطابق مع حساب بيادره غير المجيدة، وهو لم يقل للمصفقين له ماذا حل بأولادهم الذين أرسلهم إلى القصير.

وتوجه كبارة إلى نصر الله بالقول: «يومك المجيد انتهى في بيروت في ذلك السابع من أيار، ولن تحقق مثله لا في سوريا، ولا في طرابلس أو صيدا أو البقاع أو الشمال»، مضيفاً: «نحن لا نراهن على أنك لن تفعلها مجدداً، بل ستحاول، كما حاولت في برج أبي حيدر قبل عامين وفشلت بالرغم من الدعم الرسمي،

نهاية المقاومة

من جهته اعتبر زعيم تيار المستقبل في لبنان سعد الحريري أن نصر الله أعلن «نهاية المقاومة في عيد المقاومة».

وقال الحريري في بيان :»حزب الله يصر على جعل ذكرى التحرير مناسبة فئوية خالصة، ويتخذ من الذكرى قاعدة لرمي الدولة اللبنانية بكل صفات التقصير في المجال الوطني والتخلف عن توفير مقومات السيادة».

وأضاف الحريري مخاطبا نصر الله لقد أعلنت بفمك يا سيد حسن نهاية المقاومة في عيد المقاومة. المقاومة تنتهي على يديك وبإرادتك. المقاومة أعلنت الانتحار السياسي والعسكري في القصير (ريف حمص). لقد أخذت المقاومة إلى الهزيمة في القصير» وذلك في إشارة إلى المعركة التي يخوضها عناصر الحزب إلى جانب القوات النظامية في مدينة القصير، وسط اتهامات من ناشطين للحزب بارتكاب «مجزرة» بالمدينة.

انتهاء المصداقية

أخيراً قالت جماعة الإخوان المسلمين بمصر إن تورط حزب الله فيما يجري بسوريا أحرق ما تبقى له من مصداقية لدى الكثيرين.

وأوضح بيان صادر عن الجماعة أن حزب الله كشف عن «وجهه الطائفي» بتحريك مقاتليه لدعم نظام الأسد ضد «الشعب السوري الأعزل».

وفي تعليقه على خطاب نصر الله، قال المحلل السياسي خطار أبو دياب إن حزب الله يرتكب خطيئة كبرى باشتراكه في القتال داخل سوريا، مشيرا إلى أن نصر الله خسر كثيرا بسبب مواقفه من الثورة السورية بعد أن كانت ترفع صوره داخل الأزهر الشريف وقت صموده ضد الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٦م.
وأضاف أبو دياب أن حزب الله أثبت أنه ليس حزبا لبنانيا، وإنما حزب ضمن منظومة إيرانية كبيرة.

زعيم كذاب

ظل زعيم ميليشيا حزب الله لأشهر عديدة ينكر مشاركة الحزب في القتال إلى جانب قوات الأسد ضد أبناء الشعب السوري الثائر، لكنه خلال خطابه الأخير أكد على تدخل مرتزقته بالقتال بقوله:» تم تصدير عشرات آلاف المقاتلين إلى سوريا لم يزعج أصدقاء سوريا إلا أن ما أزعجهم هو تدخل ثلّة قليلة من مقاتلي حزب الله، ونحن لم نتدخل سوى منذ أشهر». ويضيف نصر الله: «نحن الآن أمام طرفين في الصراع الأول هو المحور الغربي والأمريكي والذي يتوسل في الميدان الجماعات التكفيرية التي تدمر الحاضر والماضي والمستقبل، وفي الطرف الآخر دولة لها موقف من المقاومة وتدعو إلى الحوار هذه الدولة التي يقصدها زعيم الميليشيا المتنور، هي دولة الأسد، دولة الشبيحة، دولة الطائفية.. دولة العصابة التي قامت على عظام وجماجم السوريين منذ عهد الدكتاتور حافظ الأسد وحتى عهد الوريث القاتل بشار الأسد..

أخير يمكن القول بأن دولة إيران هي دولة التطرف المد الشيعي في العالم التي تسب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دولة الرأس المصدرة للفتن والطائفية، وهي من يمثلها في سوريا بشار القاتل ويمثلها في لبنان زعيم الميليشيا المتنور حسن نصر اللات، ويمثلها في العراق المالكي المتطرف الإرهابي تحاول بشتى الطرق أن تعلن عن بزوغ دولة الهلال الشيعي الممتدة من إيران إلى سوريا على أنقاض وجثث أهل السنة...لكن هيهات هيهات لما توعدون.

حديث الصورة

أطفال بانياس!

لا عاش قاتلهم!

2013/5/6

" حزب الله".. الموت "إكلينيكيا" على أبواب القصير

رسالة الإسلام ـ معتز بالله محمد

في صيف ٢٠٠٦، تركزت الأضواء على لبنان، حيث كان الاحتلال الصهيوني يقوم بعملية قصف وحشية على جنوبه، وهو ما قابله (حزب الله) آنذاك، بإطلاق مئات الصواريخ على شمال فلسطين المحتلة، ما أجبر الآلاف من المستوطنين اليهود على الدخول للملاجئ.

كان مشهدا جليلا، أثلج قلوب جميع العرب والمسلمين، فكمائن ما كانت تسمى "المقاومة الإسلامية" بجنوب لبنان، تفتك بجنود الاحتلال وقواته الخاصة، والصواريخ قصيرة المدى تدك مستعمرات الصهاينة. وقتها طالب البعض بتوحيد الصف العربي والإسلامي، والكف عن اتهام (حزب الله) بالطائفية، وبأنه ذراع إيران وصنيعتها في المنطقة.

لكن الأيام عادت وبسرعة لتثبت صحة هذه الفرضية، فقد تورط الحزب في الحرب الطائفية التي اندلعت في العراق ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، وتم تشكيل كتائب عراقية تحمل اسمه، بل وكشفت التحقيقات عن قيامه بتدريب مليشيات طائفية شيعية، لإزكاء الصراع المذهبي في بلاد الرافدين.

قاع المستنقع

ومنذ ذلك الوقت، بدأ السقوط التدريجي لـ(حزب الله) من قمة الهرم "المقاوم"، إلى قاع المستنقع الطائفي، وتكررت الحوادث والمواقف الطائفية للحزب داخل لبنان، وبدأ النفس الطائفي يصبغ الحزب، إلى أن جاء سقوطه المدوي، بعد اندلاع الانتفاضة السورية في مارس ٢٠١١.

كان محيرا للبعض الازدواجية التي ظهر عليها (حزب الله)، حيث أيد وبارك الثورات العربية في مصر وتونس وليبيا، بل ودعا لتصعيد أعمال الشغب في البحرين، بهدف إسقاط النظام، في حين تناقض الحزب مع نفسه، أو ربما ظهر على حقيقته، في إعلان موقفه المعادي منذ البداية للثورة السورية، التي اندلعت في مارس ٢٠١١، ضد الأقلية العلوية الحاكمة.

القناع يتساقط

بدأت الصورة تبدو أكثر وضوحا، مع عسكرة الثورة السورية، بعد شهور من مواجهة رصاص الأسد بصدور عارية، إذ تم تشكيل (الجيش السوري الحر)، الذي أخذ في توجيه ضربات قاصمة للأسد وشبيحته، على مختلف الجبهات السورية.

هنا سمعنا عن تدخل ميداني لـ(حزب الله)، عبر إرسال مقاتلين لدعم الأسد في سوريا، وهو ما كان ينفيه الحزب جملة وتفصيلا، بينما في الحقيقة، كان يتم دفن مقاتلي (حزب الله) العائدين من سورية في جنح الظلام، واستطاعت تشكيلات الجيش الحر، تصوير مقاتلين شيعة من لبنان بعد قتلهم وإبراز هوياتهم.

وجها لوجه

بيد أن السقوط المروع لـ(حزب الله)، جاء مع احتدام معارك القصير، حيث اعترف لأول مرة علانية بمشاركته في القتال الدائر هناك، بحجة حماية المراقد الشيعية، وهنا سقطت عباءة (المقاومة) المزعومة، عن التنظيم الشيعي اللبناني، الذي لم يعد يستطيع أتباعه، إنكار حقيقة تبعيته العمياء لنظام الملالي في قم، وأن الأخير قد أوحى إليه، بدعم نظام الأسد كجزء مهم في المشروع الشيعي في المنطقة.

لم يعد هناك مجال للاستمرار في ممارسة التقية، فقد أصبحت المعارك وجها لوجه، بين ثوار يدافعون عن الحق، وتنظيم يدافع عن أجندة إيرانية، لا علاقة لها بـ(المقاومة) أو مواجهة الاحتلال الصهيوني، والدفاع عن القضية الفلسطينية، وما إلى ذلك من رتوش، وضعها لإخفاء ملامحه الطائفية البحتة.

وقد كشف أحد المواقع اللبنانية، عن نص خطاب حزب الله، من الهرمل موجها كلامه لعصابته في القصير، وقال موقع (شفاف الشرق الأوسط): إن نصر الله قال عبر اللاسلكي هاتفاً: (لبيك يا صاحب الزمان، وأدركنا يا صاحب الزمان...لكم منا كل التحايا أيها الحسينيون..أنتم شجاعة العباس، وأصحاب الحسين بكربلاء، يا صرخة زينب عبر التاريخ التي هزت عرش يزيد واليزيديين...أنتم في القصير تقولون: (لن تُسبى زينب مرتين)، ليتني كنت معكم، ليتني رصاصكم، ليتني زغردة حناجركم، حياكم الله، ونصركم على الضلال كله والكفر كله) (١٩ مايو ٢٠١٣).

هي الطائفية إذن دون مواربة، ذلك الوحش الذي خرج من قمقمه، وكشر عن أنيابه، متوجها من الجنوب اللبناني إلى الجحيم السوري، لكسر شوكة الثوار، ووأد الثورة التي اندلعت ضد نظام فاشي عنصري.

اندحار في القصير

لكن المدهش، أنه رغم مشاركة ثلث مقاتلي حزب الله، في القتال الدائر على الأراضي السورية، فإنه مني بخسائر فادحة هناك، فتكفي الإشارة إلى مقتل ١٢٠ من عناصره خلال يومين فقط

(٢١ - ٢٢ مايو ٢٠١٣) منهم ٥٥ خلال معركة (جدران الموت)، وهو الاسم الذي أطلقه الثوار على عملياتهم في القصير.

وأمام هذا الانهيار، كشفت المصادر مؤخرا عن قيام التنظيم الشيعي، بإرسال تعزيزات من عناصر النخبة إلى القصير وسط سوريا، وسط تكهنات بمشاركته في تنفيذ مذبحة ضد أهلها، انتقاما لمقتل المئات من عناصره، وتحصن عناصر الجيش الحر داخل المدينة الصامدة.

الاستنتاج الأكثر واقعية، أن (حزب الله) مات (إكلنيكيا)، بمشاركته في دعم النظام الأسدي العلوي، الذي سينهار عاجلا أم آجلا، ليجد نصر الله نفسه غير قادر على الكذب مجددا، وتسويق مزاعم المقاومة والممانعة ومجابهة العدو الصهيوني، فقد سقطت ورقة التوت الأخيرة، ودمر (حزب الله) نفسه ذاتيا، بمجرد أن وطأ مقاتله الأول الأراضي السورية.





كيف أقلع عن التدخين..؟

فضيلة الشيخ/ عمري أربعون سنة... أدمنت على التدخين وأنا في المرحلة المتوسطة... أصبح جزءا من كياني بل خالط دمي بشكل لم أعد معه قادرا على التخلي عن هذه المادة القذرة .. التي أثرت على تربية أبنائي....أطلب الدعاء ونصيحة حاذق لعل الله ييسر لي ترك هذا السم...؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد أباح لنا جميع الطيبات بلطفه وكرمه، وحرم علينا الخبائث بسبب ما يصاحبها من ضرر عظيم على الإنسان في دينه وبدنه وماله... وأهل الأرض مجمعون على أن الدخان من الخبائث وأنه ضار بالصحة وأنه سبب رئيس لمجموعة كبيرة من الأمراض الخطيرة وهذا من المعلوم لدى الجميع يستوي فيه العالم والجاهل، وصدقت أيها الأخ الكريم في وصفك له بأنه سم... والذي نظنه أن الأمر بات ميسورا مادمت تدرك أنك تتعاطى مادة خطيرة ..وإن كنت لم تتحرك بشكل جاد للتخلص من إدمانها بعد... دورنا سينحصر في إعطائك

بعض النصائح والتوجيهات المعينة على التحرر من هذا الشرك القاتل:

١- عليك باللجوء إلى الله عز وجل بالدعاء بأن يعينك على التخلص من تعاطي هذه المادة.

٢- استحضر الجناية العظيمة التي تقوم بها، وهي أنك أصبحت تلعب دور القدوة بالنسبة لأبنائك.

٣- تذكر دائما أن المدخن مصدر إزعاج للآخرين بسبب الروائح الكريهة التي تنبعث منه ومن ملابسه، وهذا في حد ذاته يكفي الحر للبعد عن أمر مستقذر طبعا وشرعا.

٤- اذهب لإحدى العيادات الصحية واسأل عن أعظم الأمور المسببة للأمراض الخبيثة والمستعصية...وسيخبرونك بأن أعظم سبب هو الدخان.

٥- توجد اليوم كثير من الجمعيات الخيرية التي تعمل في مجال مكافحة التدخين باستخدام الوسائل الطبية الحديثة وهي تعالج مجانا وقد ساعدت كثيرا من الأشخاص على التخلص من هذا الداء... فكن أحد المبادرين، ولا تضع وقتك في الأماني فالأمر لم يعد صعبا أو دونه حائل.

٦- حط نصب عينيك أنك تعاطيت الدخان لفترة طويلة وحان وقت التوبة والرجوع إلى الله عز وجل ... غير من حياتك للأفضل ولا تجلس حيث أنت.

٧- بعض الرفاق يكون سببا للتردي في كثير من الأمور المنكرة ...فعليك أن تعيد النظر في أصحابك وابتعد عن البطالين والمدخنين فإن ضرهم أكبر من نفعهم.

وما ينفع الجرباء جمع صحيحة ❖❖❖ إليها ولكن الصحيحة تجربُ

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل،،،



بسبب الموضة...يسخرن مني..!

السلام عليكم ورحمة الله، فضيلة الشيخ أنا سيدة في الأربعين من العمر زوجي أموره المادية متوسطة الحال، ولذلك أتجنب إرهاقه بكماليات الحياة التي لا طائل منها مثل كثرة الفساتين التي تفصل لكل مناسبة ...وهذا جعلني أضحوكة بين أخواتي وأمي -أصلحهن الله-...بات الأمر يحرجني في كل مناسبة أسمع منهن بعض التعليقات الساخرة التي تنال مني ومن زوجي...أنا راضية بما قدر الله لكنني أكره أن يظلمني أحد ...فهل أهجرهن ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن السخرية والتهكم بالآخرين والهمز والغمز كل ذلك من السلوكيات التي لا تليق بالمسلمة ولا تبرر بحال من الأحوال، وربما كان وقع هذه المسلكيات أشد من الأقربين لكثرة مخالطتهم ومجالستهم وعدم إمكان الابتعاد عنهم، والقرآن الكريم حذر من هذه السلوكيات لما تجر إليه من تشاحن وتباغض بين الناس﴿**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**﴾...فعلم أن السخرية محرمة بنص الشرع عليها وما حرمت إلا لكونها مدعاة لوقوع أمور أخرى أشد منها نكارة وفحشا، ولا تجدين أحدا من الصالحين يقع في أعراض الناس ولا يسخر منهم بل هي محصورة في دائرة الجهلة والساقطين- نسأل الله السلامة والعافية-.

هذه بعض النصائح لعل الله ينفعك بها:

١. عليك بالدعاء لأهلك بأن يصلح الله بالهم ويلهمهم رشدهم ويهديهم سواء السبيل.
٢. كوني مستمسكة بما أنت عليه من الحق، وتأكدي أن دافعهم لما هم فيه إنما هو الغيرة..! لكن التعبير عنها يكون بطرق مختلفة...فهم في قرارة أنفسهم يعلمون أن السلوك السليم هو ما تقومين به غير أنهن مكبلات بقيود المجتمع ومتطلباته التي تدوس الفقير قبل الغني ولا تفرق بين اثنين.
٣. احتساب الأجر والمثوبة عند الله مما يهون على النفس ما يقوم به الآخرون من أمور قد تبدو مؤذية.
٤. كوني إيجابية واعملي على توجيههن الوجهة السليمة ويكون ذلك بالوعظ والإرشاد والنصح الصادق، ويحسن أن يكون لكل واحدة على انفراد حتى لا يتحول إلى نوع من الجدال واستعراض العضلات.
٥. قدرتك على الظهور بالمظهر اللائق غير المتكلف يجعل منك قدوة فاحرصي على ذلك.

وفقك الله

فتاوى مختارة

لفضيلة الشيخ الدكتور - عبدالعزيز بن فوزان الفوزان

فضيلة الشيخ: ماهو الفرق بين القيام والتهجد؟ وأيهما أفضل للمسلم؟

القيام والتهجد المقصود بهما (صلاة الليل) ولكن الذي غلب على الاصطلاح العرفي بين الناس أنهم يطلقون على صلاة أول الليل التراويح وآخر الليل التهجد أو صلاة القيام. لكن التهجد والقيام لا فرق بينهما وتُصلى من بعد صلاة العشاء إلى صلاة الفجر. أما الأفضلية بين صلاة أول الليل وآخر الليل، أن تُصلي الصلاة مع الإمام إن كانت أول الليل أو آخره.

برنامج «فتوى»، قناة «دليل»، رمضان ١٤٣٣هـ

فضيلة الشيخ: أنا اعتمرت في العشر الأواخر من رمضان الماضي وأفطرت يوما ونسيت قضائه، فماذا أفعل؟

إذا كنت ناسياً فلا حرج عليك، وبعد مرور شهر رمضان عليك أن تقضي هذا اليوم وليس عليه كفارة.

برنامج «إفتاء على الهواء»، «إذاعة روتانا FM»،

ماذا نفعل إذا علمنا ليلة القدر؟

ان الله أنزل سورة في القرآن نكررها في صلاتنا وفي قراءتنا للقرآن كل يوم «سورة القدر»، علي الرغم أنها ليلة واحدة فقط في العام، وكان يقول الرسول حينما يبدأ رمضان «جاءكم شهر رمضان شهر مبارك» إلى أن قال» وفيه ليلة خير من ألف شهر من حُرِم خيرها حرُم الخير كله» . وذلك لكي يشحذ عزائمهم ويحفز هممهم على قيام هذه الليلة المباركة وألا تفوت عليهم لأنها خير من ألف شهر، وحينما سألت السيدة عائشة الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «أرأيت يا رسول الله إن علمت ليلة القدر أي ليلة هي ما أقول فيها»، قال لها الرسول قولي: (اللّهُمّ إنّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنّي)، كما أنه لا يمنع أن يقال غيره ويكون له خير في الدنيا والآخرة.

برنامج «فتوى»، «قناة دليل»، رمضان ١٤٣٣هـ

كيفية تحقيق التقوى في الصوم؟

التقوى هي مراقبة الله والوقوف عند حدوده، وعدم انتهاك حرماته وأن تقدم محبوبات الله علي محبوبات نفسك؛ أي عندما تكون نفسك تحب الطعام والشراب وتحب زوجتك ولكن لا تقترب من أي شيء لأنك صائم إذن أنت تحب الله - عز وجل -، وقال الله - عز وجل - في حديث قدسي «كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» كما أن الصيام يتحقق به قوة الإخلاص ما لا يتحقق بغيره. وهذه هي التقوى أن تراقب الله في كل عمل تعمله ولكن يجب أن يكون مكتملا بالصلاة وعدم أكل أموال الناس بالباطل وعدم الغيبة والنميمة. وإذا كان الصيام يمنع المسلم من المباحات الطيبات في الأصل، فما بالك بالحرام ولذلك من باب أولى أن تترك ما حرمه الله. وفي النهاية على المسلم الراغب في تحقيق التقوى أن يُقلع عن الذنوب والمعاصي في الصوم والبعد عن محرماته.

برنامج «فتوى»، قناة «دليل»، رمضان ١٤٣٣هـ

متى يحق للمسافر الصائم أن يفطر؟

إذا أراد الإنسان الفطر في السفر فإنه يجوز له ذلك إذا تجاوز بنيان المدينة التي هو فيها، ولا يجوز له أن يفطر وهو في المنزل بنية أنه عازم على السفر.

وإذا سافر عن طريق الطائرة فإنه يفطر في المطار ولا يفطر في المنزل؛ لأنه ربما يغير رأيه ولا يسافر لحدوث عارض يعطل سفره.

برنامج "افتاء على الهواء" على قناة روتانا fm- رمضان ١٤٣٣هـ

هل على الإنسان ذنب ما دام يعاني من مرض ونصحه الطبيب بعدم الصوم؟

إذا كان شيخاً كبيراً أو مريضاً فيجوز له الإفطار، لكن عليه إطعام ١٠ مساكين من أوسط ما يطعمون أو كسوتهم أو تحرير رقبة مؤمنة عن كل يوم أفطر فيه.

برنامج «يستفتونك»، قناة «الرسالة»، رمضان ١٤٣٣هـ

نحن مهندسون بإدارة مشاريع، ونخرج لاستلام بعض المشاريع والتوقيع على إنشائها، يستقبلنا المقاول في المطار، ويقوم بواجب الضيافة لنا بذبح الذبائح وغيرها، هذه الأمور قد تؤثر على بعضنا ليتجاوز عن بعض الأمور في المشاريع، والبعض الآخر يقول إنها لن تغير معتقداته وأداء أمانته مهما كانت الأسباب، رأيك فضيلة الشيخ ؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم (هدايا العمال غلول)الأصل في هذا، أنه يحرم عليهم أن يقبلوا هديته أو ضيافته؛ لأن هذا قد



يكون سببا لمداهنتهم له، خاصةً إذا كان الرجل مبالغا في إكرامهم وتقديم الأطعمة المتنوعة لهم، فلا شك أنه سيؤثر في نفوسهم، حتى لو قالوا نحن ولله الحمد صادقون مع أنفسنا، ولن يؤثر فينا مثل هذا، قطعًا سيؤثر فيهم، وإن لم يؤثر في واحد، فقد يؤثر على البقية، فلا يجوز لهم أن يقبلوا منه لا هدية ولا ضيافة ولا غيرها، نعم إن كان في بلد لا يوجد فيه مضيف أو مطاعم أو في قرية أو نحوها، فلا بأس أن يقبلوها منه، بشرط أن يعطوه قيمتها، أو أن يكون عندهم مطبخ وعندهم من يطبخ لهم، يقول نعم نحن نقبل لكن بالقيمة، أما من دون ذلك فلا نقبلها، لا تتساهلوا يا أخي، وهذا فتح باب شر، حتى لو قالوا بعضهم أنا لا يؤثر فيَّ هذا، يعني يبقى الأثر، وبلا شك مثلما قال الشاعر:

أحسنْ إلى الناس تستعبدْ قلوبهمُ × فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

حتى لو كان مشروعاً خاصاً، مشروعًا لشخص، لا يجوز لك ذلك يا أخي المقاول على حساب ذلك المشروع ومصلحته، أما قضية وجود خلل بالمشاريع، فيبدو لي أن لها أسبابا متعددة، لكن ربما هذا من إحداها، أحياناً بعض الناس ومع الأسف عندهم التساهل مع هؤلاء المقاولين، أن من باب التيسير على الناس والرحمة بهم، وهذا غير صحيح يا أخي مادام هناك خلل يجب أن يحاسب عليه المتسبب فيه، وليس أحد أرحم من الله عز وجل في خلقه، ولا أحد أرحم من رسول الله بعباد الله، ومع ذلك يا أخي تجد في الحدود عقوبة القصاص، وتعتبر من أغلظ العقوبات وأشدها، وهذا في حقيقته، عاقبتُه رحمة؛ لأن فيه تأديب لهذا الإنسان المتساهل في أداء الأمانة، وحماية له من العقوبة وشؤم المعصية، وفيه أيضاً حماية لمصالح الناس عامةً.

هل السلام أثناء الصلاة من السنة ؟

نعم هذا من السنة، خصوصاً إن لم يكن حوله أحد يرد السلام عليه، يعني من الحاضرين في المسجد، وهنا يرد السلام، والذي جاء في السنة صفات عديدة منها، رد السلام برأسه ويشير بالرأس ومنها أن يرد السلام بيده، أو يرد السلام بأصبعه، أو إذا سلم ويقول وعليكم السلام، كل هذا جاء في السنة مادام الشخص سلم فرد السلام واجب، لكن لا يتفوه بلسانه، لأنه ممنوع من الكلام أثناء الصلاة، وإنما يشير بذلك إشارةً ويرد بقلبه، من دون جهر بذلك .

برنامج «يستفتونك»، قناة «الرسالة»، رمضان ١٤٣٤هـ

ما صيغ السلام عند الانتهاء من الصلاة؟ وهل يتابع المأموم إمامه حتى في اللفظ؟

الذي ورد وعليه أكثر الأحاديث، أن يقول مرتين عن يمينه وشماله: السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله، وورد أيضاً في حديث عائشة رضي الله عنها، أنه يسلم تسليمة واحدة تلقاء وجهه، وهذا حسّنه بعض أهل العلم، وورد كذلك زيادة وبركاته، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يقولها مرة واحدة عن يمينه ثم السلام عليكم ورحمة الله عن يساره، كل هذا جاء في السنة، وهذا يدل على السعة في الأمر، والقاعدة تقول إذا تعددت السنة في أمر واحد، أي الكيفيات والصفات، فالسنة أن تفعلها كلها، هذا مرة وذاك مرة، فيكون الأكثر كما كان في الأحاديث أن يقول السلام عليكم ورحمة الله، لكن في بعض الأحيان يزيد وبركاته، وإن اكتفى بقول السلام عليكم ورحمة الله مرة واحدة، عند من يعتقد صحة الحديث، في هذا أيضاً هذا وجه ويكفيه، لكن الشيء الذي عجبت له في أحد بلدان المغرب العربي، وصليت في أكثر من مسجد، وعجبت أن الإمام حينما يريد السلام يقول السلام عليكم، فيسكت بعد الصلاة، فكلمت الإمام وسألته: وقلت له لماذا يا أخي؟ أنا لا أعرف أن هذه الصيغة لوحدها تقال مرة واحدة، وبهذا الطريقة: السلام عليكم ويقطع طبعاً، والجماعة يكملون: السلام عليكم ورحمة الله قال: هذا التوجيه الذي جاءنا من وزارة الأوقاف، ولا يستطيع أحد من الأئمة في هذا البلد أن يخالفه، وإن خالفه عزل، يا سبحان الله! يا أخي على الأقل إذا كان وزير الأوقاف جزاه الله خيرا أو غيره من المشايخ يرى هذا، أنه يجزئ أن يقول السلام عليكم ويكتفي به، فلماذا يمنع الناس من الصيغ الأخرى، وكلها ثابتة في السنة؟ يا أخي لا يستطيع أحد أن يقول إن السلام عليكم ورحمة الله هذه بدعة لم ترد، ولا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فكونك تلزم الناس يا أخي نعتبر أنه قول في المسألة، أنا لست أدري هل له أصل في الشرع أم لا؟ لكن لنعتبر أن له أصلاً، فالصيغ الأخرى هي المشهورة، والذي عليه جماهير أهل العلم، وكلها ثابتة وصحيحة، فكيف تمنع الناس منها، ومن فعلها تعاقبه بفصله عن الإمامة؟

حقيقة هذا شيء مستغرب، ونتمنى من الوزارة هناك أن تعيد النظر في مثل هذه القرارات، كإلزام الناس بهذه الطريقة بأمر، ولله الحمد هو في سعة، بل منعهم من الأفضل والأشهر الذي جاء في السنة والأحاديث الصحيحة، فأرى أن ذلك غير مناسب وغير لائق .

برنامج «يستفتونك»، قناة «الرسالة»، رمضان ١٤٣٣هـ



الإقناع في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

د. الجوهرة بنت محمد العمراني❖

إن الله تعالى هو المصدر الأول لكل علم، قال تعالى : {قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}[١] وقال تعالى {وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[٢] ، وقال تعالى {عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}[٣] . فمصدر المعرفة في المنهجية الإسلامية هو الله سبحانه وتعالى، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض، ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، ومن إيجابيات هذا المصدر المباشر أن المتلقي للمعرفة يشعر بأمن واطمئنان في أنه سيجد الإجابة من هذا المصدر عن كل سؤال، كالظمآن الذي يبحث عن قطرة ماء فيجد أمامه نهراً عذباً ليرتوي منه[٤] وكتاب الله تعالى احتفى حفاوةً كبيرة بالعلم وعده من صفات الكمال لله، قال تعالى: {نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ}[٥] ، وقال تعالى: {وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً}[٦] . واحتوى كتاب الله تعالى على مختلف العلوم والمعارف التي يحتاج إليها عامة البشر في حياتهم الدنيوية والأخروية .

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عز و جل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن إشارة إلى مجامعها[٧].

ويعد القرآن الكريم منذ نزوله على النبي - صلى الله عليه وسلم -، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها معجزة خالدة؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -فقرأ



عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا . قال: لم ؟ قال : ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض ما قبله ، قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له ، قال : وماذا أقول ؟ فو الله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى وإنه ليحطم ما تحته ، قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره[٨]. فنزلت الآيات: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً}[٩] .



وقد ظل القرآن الكريم يؤثر على سامعيه منذ القدم ، فالله تعالى يخاطب في النفس ملكات يعلمها ، وتتأثر به ، ويتم تفسير هذه الأمور وفقاً للعلم البشري المحدود[١٠] .

من هنا : فإن القرآن الكريم يُعد رسالة إقناعية خاطبت العقل البشري من خلال استراتيجيات محددة وأساليب إقناعية معروفة في عالم اليوم

وفيما يلي بعض الآيات القرآنية التي توضح استخدام الحوار الذي يؤدي إلى الإقناع أو دحض الحجة ومنها :

قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[١١] .

قال تعالى: في بيان اقتناع السحرة بصدق موسى -عليه السلام- وتخليهم عن فرعون :

{قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى❁ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى❁ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى❁ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى❁ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى❁ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً ❁ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى} [١٢].

وحينما نتأمل في السنة النبوية وهي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية نجد أن الإقناع هديٌ نبويٌ وطريقٌ محمديٌ تظاهرت عليه الأدلة من سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -الصحيحة الثابتة عنه من ذلك:

١. ما جاء عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ كُنْتُ مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصنا منها يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال : يا أبا عثمان ألا تسألني لم أفعل هذا ؟ قلت : ولم تفعله ؟ قال : هكذا فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا معه تحت شجرة وأخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه فقال : " يا سلمان ألا تسألني لم أفعل هذا ؟ " قلت " ولم تفعله ؟ قال : إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ، وقال : { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ }[١٣] "[١٤].

٢. جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا أَلْوَانُهَا قَالَ حُمْرٌ قَالَ هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ (وهو ما فيه سواد ليس بحالك) ، قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: فَأَنَّى كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ: أُرَاهُ عِرْقٌ نَزَعَهُ (أي لعل في أصوله ما هو بهذا اللون ؛ فاجتذبه إليه فجاء على لونه على ما هو مقرر في علم الوراثة) ؛ قَالَ: فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ عِرْقٌ. "[١٥]

و في هذا إقناعٌ بالغ الحكمة باستعمال القياس بضرب المثل وتشبيه المعلوم بالمجهول بقصد محض الشك من قلب الرجل وإحلال اليقين محله .

٣- جاء عن أبي أمامة الباهلي- رضي الله عنه -: " إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا : مَهْ مَهْ ، فَقَالَ : ادْنُهْ فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا . قَالَ : فَجَلَسَ ، قَالَ : أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ . قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ



؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ

: وَلَا النّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ . قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللّهِ جَعَلَنِي اللّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ : وَلَا النّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ . قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِعَمّتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللّهِ جَعَلَنِي اللّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ : وَلَا النّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمّاتِهِمْ . قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللّهِ جَعَلَنِي اللّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ : وَلَا النّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ . قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : اللّهُمّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهّرْ قَلْبَهُ وَحَصّنْ فَرْجَهُ . فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إلَى شَيْءٍ ؛ أي مما كان يسعى إليه سابقا "[١٦].

ومن خلال هذه النماذج يتبين مشروعية الإقناع وروده في الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، وما أجدر أن يأخذ به ويسير عليه دعاة الخير وحملة مشاعل الهداية للناس كافة من خلال مخاطبة العقول والقلوب .

فهو من المهارات الرئيسة التي يحتاجها الداعية إلى الله تعالى للتعايش مع المدعو، والتواصل مع الآخرين.

❖أستاذة الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام حمد بن سعود الإسلامية.

المراجع

[١] - سورة الرعد : ١٦ .

[٢] - سورة النحل : ٧٨ .

[٣] - سورة العلق : ٥ .

[٤] - انظر خلق الإنسان في القرآن / مبارك محمد على مجذوب، ص٢.

[٥] - سورة التحريم :٣ .

[٦] - سورة طه:٩٨.

[٧] - إحياء علوم الدين / باب : الرابع في فهم القران ، ج : (١) ص٢٨٩ ..

[٨] - صحيح السيرة النبوية / محمد ناصر الدين الألباني ، ج: (١) ص١٥٨ .

[٩] - سورة المدثر:١١- ١٣ .

[١٠] - انظر الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق / محمد علي العويني ص١٩١ .

[١١] - البقرة: ٢٥٨ .

[١٢] - سورة طه : ٦٥ – ٧٠.

[١٣] - سورة هود: ١١٤.

[١٤] - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ،ج: (٢) ص٣١ .

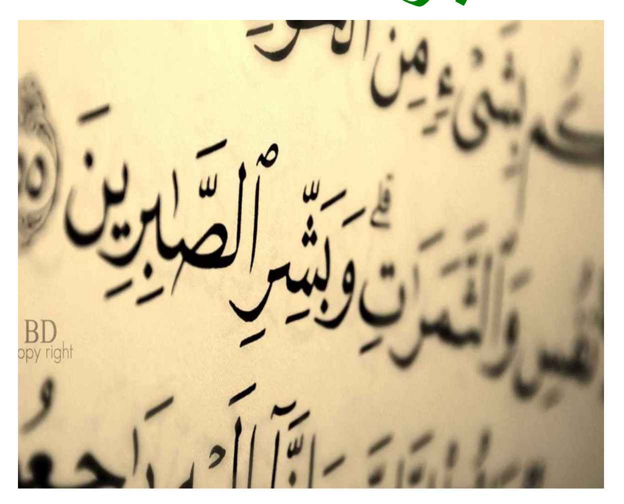
[١٥] - أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الحدود ، باب : ما جاء في التعريض ، ج: (٨) ص١٧٣ ح: (٦٨٤٧) . واللفظ له . وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : اللعان ، باب : وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك إلا ثلاثة أيام ، ج: (٢) ص١١٣٧ ح: (١٥٠٠) .

[١٦] - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ج: (٣٦) ص٥٤٥ ح: (٢٢٢١١) مسند الإمام أحمد بن حنبل / أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط: (٢) ت: (١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م). وقال عنه الألباني – رحمه الله - هذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح . السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة ١-٩ / محمد ناصر الدين الألباني ، ج: (١) ص٣٦٩ ح: (٣٧٠)



تزكية

الصبر



أ.د.حمد بن ناصر العمار

الصبر في اللغة: حبس النفس وكفها عن الجزع، ومنه قوله تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} (الكهف: ٢٨). أي: احبس نفسك معهم. وفي اصطلاح: هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسهما عنه[١]. وهو حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش[٢]. قال ابن القيم – رحمه الله – ذكر الصبر في القرآن الكريم على نحو من ستة عشر نوعاً.

الأول: الأمر به نحو قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة: ١٥٣). الثاني: النهي عن ضده كقوله تعالى: {...فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ} (الأحقاف: ٣٥). الثالث: الثناء على أهله، كقوله تعالى: {...وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (البقرة: ١٧٧). الرابع: إيجابه سبحانه محبته لهم، كقوله تعالى: {...وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (آل عمران: ١٤٦). الخامس: إيجاب معيته لهم، وهي قيمة خاصة تتضمن: حفظهم ونصرهم وتأييدهم، ليست معية عامة، وهي معية العلم والإحاطة كقوله تعالى: {...وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال: ٤٦).

السادس: إخباره بأن الصبر خير لأصحابه، كقوله تعالى: {...وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ} (النحل: ١٢٦). السابع: إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم، كقوله تعالى: {...وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}(النحل: ٩٦). الثامن: إيجابه سبحانه الجزاء لهم بغير حساب، كقوله تعالى: {...إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}(الزمر: ١٠). التاسع: إطلاق البشرى لأهل الصبر، كقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}(البقرة: ١٥٥). العاشر: ضمان النصر والمدد لهم، كقوله تعالى: {بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ} (آل عمران: ١٢٥). الحادي عشر: الإخبار منه تعالى بأن أهل الصبر هم أهل العزائم، كقوله تعالى: {...وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (الشورى: ٤٣). الثاني عشر: الإخبار أنه ما يلقى الأعمال الصالحة وجزاءها والحظوظ العظيمة إلا أهل الصبر، كقوله تعالى: {...وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ} (القصص: ٨٠). وقوله تعالى: {...وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} (فصلت: ٣٥). الثالث عشر: الإخبار أنه إنما ينتفع بالآيات والعبر أهل الصبر، كقوله تعالى: {أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}(إبراهيم: ٥). الرابع عشر: الإخبار بأن الفوز المطلوب المحبوب، والنجاة من المكروه المرهوب، ودخول الجنة إنما نالوه بالصبر، كقوله تعالى: {...وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ۞ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} (الرعد: ٢٣-٢٤). الخامس عشر: أنه يورث صاحبه درجة الإمامة، فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين لقوله تعالى:{وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} (السجدة: ٢٤). السادس عشر: اقترانه بمقامات الإسلام، والإيمان، كما قرنه الله سبحانه باليقين والإيمان، وبالتقوى والتوكل، وبالشكر والعمل الصالح والرحمة، ولهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له. ودلت الأحاديث النبوية الشريفة على منزلة الصبر ومكانته فمنها: ما رواه أبو مالك الأشعري – رضي الله عنه – قال: قال رسول

الله – صلى الله عليه وسلم -:«... والصبر ضياء ...»[٣]. وعن صهيب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر خيرا له»[٤]. وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه -: «أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأعطاهم حتى إذا نفد ما عنده قال ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يصبر يصبره الله وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر»[٥]. وقد أمر – صلى الله عليه وسلم – عند ملاقاة العدو بالصبر. وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «الصبر عند الصدمة الأولى»[٦]. فالصبر أنفع الأمور للمصاب؛ لأنه يخفف المصيبة، ويوفر الأجر، بخلاف الجزع والتسخط والتشكى فإنه يزيد في المصيبة الأجر.

المراجع

[١] – المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني ص٢٧٣.

[٢] – مدارج السالكين لابن القيم ١٥٦/٢.

[٣] – جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم: (٢٢٣).

[٤] – أخرجه مسلم برقم: (٢٩٩٩).

[٥] – أخرجه البخاري برقم: (١٤٦٩). وأخرجه مسلم برقم: (١٠٥٣).

[٦] – أخرجه البخاري برقم: (١٣٠٢). أخرجه مسلم برقم: (١٠٥٣).





الخس والشاي الأخضر والمشي لتحقيق التوازن الغذائي المطلوب

رسالة الإسلام - وكالات

الخس والشاي الأخضر من الوجبات شديدة الأهمية، خاصة في فصل الصيف، حيث تنصح الدكتورة إيمان كامل، استشاري التغذية العلاجية، بالإكثار من تناول الخس والخضروات بشكل مستمر، حيث تساعد على إخراج الفضلات، وتخليص الجسم منها بسرعة وبشكل نهائي.

وأوضحت أن الخضروات تحتوي على نسبة كبيرة من البوتاسيوم، وهو من المعادن التي توازي الصوديوم الموجود في الملح، وتحل محلها في الجسم، لتحدث التوازن المطلوب.

وأضافت الدكتورة إيمان كامل أن المشي أو السير على الأقدام لفترة زمنية، بعد تناول الوجبات وشرب الماء بكثرة وشرب الشاي الأخضر، ستعمل بجانب تناول الخضروات كالخس، على اكتساب الجسم التوازن الغذائي المطلوب.

دراسة: المدخنون مرضى نفسيون ويعانون اضطرابات عقلية

قد يكون التدخين علامة على مرض نفسي خطير، بعدما كشفت إحدى الدراسات، أن ثلث المدخنين يعانون من اضطرابات نفسية، وهو ما دفع الخبراء للتشديد على ضرورة دراسة إحالة المدخنين إلى خدمات الصحة النفسية، في حال احتياجهم إلى علاج.

وأشارت صحيفة إندبندنت البريطانية، التي نشرت الدراسة، إلى إن هذه التوصية المثيرة للجدل من مؤسسة الرئة البريطانية، تأتي ردا على التقرير الهام الذي نشرته الكلية الملكية للأطباء، والكلية الملكية للأطباء النفسيين وكلية الصحة العامة.

وتقول التوصية: إن سيجارة من كل ثلاث سجائر، يتم تدخينها في بريطانيا اليوم، يدخنها شخص مصاب باضطراب عقلي. وعندما يتم إدراج أشخاص يعانون من مشاكل المخدرات والخمر تكون النسبة أعلى من ذلك.

وذكرت الصحيفة، أن السبب يكمن في انخفاض معدلات التدخين إلى أكثر من النصف، على مدى السنوات الخمسين الماضية، لكن هذا الانخفاض لم يحدث بالتساوي في جميع أنحاء المجتمع.

وأوضحت الـ«إندبندنت»، أن «التدخين الذي يبدأ على نحو متزايد، يقتصر على فئات الفقراء والمشردين والسجناء، وأولئك الذين يعانون من اضطرابات عقلية».

وكشف التقرير، أن من بين عشرة ملايين مدخن في بريطانيا، هناك نحو



ثلاثة ملايين يعانون من اضطراب عقلي، ونحو مليونين كانت توصف لهم أدوية نفسية في العام الماضي، ونحو مليون يعانون أمراضا عقلية منذ فترة طويلة.

وتابعت الصحيفة، أنه رغم انخفاض معدلات التدخين بين عامة الشعب بنسبة كبيرة، من ٥٦٪ لدى الرجال و٤٢٪ عند النساء في بداية الستينيات، إلى ٢١٪ في كلا الجنسين اليوم، فإنها لم تتغير كثيرا بين الذين يعانون من اضطرابات عقلية، وظلت النسبة فوق ٤٠٪.

وختمت الصحيفة، بأن التدخين يزداد مع شدة الاضطراب العقلي، وأن الجميع تقريبا ممن لديهم مرض ذهاني يدخنون، ويبدو أن النيكوتين يخفف بعض أعراض القلق والاكتئاب وقصور الانتباه وفرط الحركة، وهو ما قد يفسر سبب لجوء الذين يعانون من هذه الحالات إلى التدخين.

العقاب يعزز من أداء الأطفال الدراسي



الثواب والعقاب أبرز وأهم الوسائل التربوية المعروفة، ورغم أن بعض الأصوات خرجت مؤخرا تحذر من أسلوب معاقبة الأطفال، إلا إن أحدث الأبحاث الطبية، تشير إلى أن العقاب يعمل على تعزيز أدائهم الدراسى.

وتوصل الباحثون بجامعة «نيويورك» الأمريكية، فى معرض أبحاثهم التى أجروها فى هذا الصدد، إلى أن العقاب يعد من أهم الوسائل المساهمة فى تعزيز وتقوية أداء الأطفال، مثله مثل أسلوب الثواب والمكافأة.

ويرى الباحثون، أن النتائج المتوصل إليها فى هذه الدراسة، تكشف عن حقائق جديدة حول آلية عمل وظائف المخ، والتى من شأنها أن تؤدى إلى تطوير طرق جديدة، للكشف عن تطور بعض الاضطرابات العصبية والنفسية، مثل مرض «التوحد» وفرط النشاط، بالإضافة إلى سرعة اتخاذ القرار الصائب.

الغضب يمنع الفهم والاستيعاب ويجعل الدماغ أكثر عنادا

أكدت الدراسات الطبية والعلمية الحديثة، أن هناك علاقة عكسية، بين الاستيعاب والفهم والقدرة على تفهم الفعل والكلام من ناحية، والغضب والعصبية من ناحية أخرى،



فكلما زادت العصبية والغضب، أثر ذلك على الإنسان، وأثر على مستوى فهمه واستيعابه للأمور وعلى قدرته على تفهمها.

ويؤكد الأطباء المختصون في الأمراض النفسية والعصبية، أن الغضب الشديد أو العصبية، يؤثران بشكل كبير على قدرة الإنسان على التفكير، وعلى التفهم والاستيعاب، فعندما يكون الإنسان غاضبا، يجعله الغضب غير فاهم وغير مستوعب وغير فاعل؛ لأنه شخص لا يسمع ولا يستوعب، وإنما غضبه يحركه ويتحكم بعقله الذي لا يتفهم حينها.

ويجعل الغضب الدماغ أكثر صلابة، والشخص أكثر عنادا، غير متقبل للكلام وغير فاهم له، وهو ما يجعل الدماغ لا يستوعب ويظل على رأيه، ويظل عنيدا متحجرا لا يسمع ولا يتفتح، لكي يستقبل أي وجهة نظر أخرى قد تغير وجهة نظره، ويكون الدماغ في ذلك الحين غير مستوعب أو قاصد ما يحدث.

يا شام

شعر: فهد بن عبد الله الملا

هُنَا الشَّآمُ هُنَا حِمْصٌ هنا حَلَبٌ
هُنَا الجِرَاحُ فَهَلْ لِلْجُرْحِ جَرَّاحُ

هُنَا دِمَشْقُ هُنَا الأشْلاءُ قَدْ سُحِقَتْ
هُنَا الرَّصَاصُ إلَى الأجْسَادِ يَنْدَاحُ

هُنَا النُّفُوسُ تُذَاقُ الموتَ في قَدَحٍ
مِنَ السِّلاحِ ولِلتَّعْذِيبِ أَقْدَاحُ

كَمْ أُزْهِقَتْ هَا هُنَا رُوحٌ بلا سَبَبٍ
وكَمْ تَوارَتْ عَنِ الأنْظَارِ أَرْوَاحُ

هُنَا المَسَاجِدُ قَدْ دُكَّتْ مَآذِنُهَا
والبَغْيُ يُمْطِرُهَا قَصْفًا ويَجْتَاحُ

هُنَا المَنَازِلُ أَرْمَاسٌ لِسَاكِنِهَا
فَرُبَّ بَيْتٍ بِهِ غَمٌّ وأَتْرَاحُ

هُنَا الشَّوَارِعُ أَنْهَارٌ وأَوْدِيَةٌ
مِنَ الدِّمَاءِ وفيهَا الموْتُ سَبَّاحُ

هُنَا المَذَابِحُ لَوْحَاتٌ مُزَخْرَفَةٌ
مِدَادُهَا الدَّمُ والأَجْسَامُ أَلْوَاحُ

هُنَا المُرُوءَةُ تَنْعَى اليَومَ بَهْجَتَهَا
فَهَلْ يُعَادُ لَهَا عِزٌّ وأَفْرَاحُ

ولِلْكَرَامَةِ أَشْلاءٌ مُبَعْثَرَةٌ
وجُرْحُهَا بِدِمَاءِ القَهْرِ نَضَّاحُ

يَا شَامُ أَيُّ بَلاءٍ قَدْ أُصِبْتِ بِهِ
وهَلْ لِلَيلِكِ بَعْدَ الضَّيمِ إِصْبَاحُ

وأَيُّ بحْرٍ رَكِبْتِ اليَومَ ذِي لُجَجٍ
مِنَ المَجَازِرِ والمَلَّاحُ سَفَّاحُ

وكَمْ سُقِيتِ كُؤُوسَ الذُّلِّ مُتْرَعَةً
حَتَّى ذَوَى في حُقُولِ العِزِّ تُفَّاحُ

واسْتَوْحَشَ الرَّوضُ واعْتَلَّتْ خَمَائِلُهُ
لا الزَّهْرُ زَهْرٌ ولا الرَّيْحَانُ فَوَّاحُ

لا النَّهْرُ فِيكِ كَمَا الأنْهَارُ جَارِيَةً
ولا الهَزَارُ بِذاكَ السَّفْحِ صَدَّاحُ

أَلَمْ يَكُنْ فيكِ لِلأَمْجَادِ مَلْحَمَةٌ
فَالمَجْدُ مِنْهَا مَدَى الأَيَّامِ يَمْتَاحُ

أَلَمْ تَكُوني رُبُوعَ العِزِّ مُعْشِبَةً
والخَيْلُ مِنْ أرضِكِ الغَرَّاءِ تَنْدَاحُ

وكُنْتِ عاصِمَةَ الإسلامِ مُشْرِقَةً
بالحَقِّ، والعَدْلُ في الآفَاقِ لَمَّاحُ

بَنُو أُمَيَّةَ أَعْلَوا فيكِ رايَتَهُم
فالدِّينُ مُنْتَشِرٌ، والفَتْحُ وَضَّاحُ

وشَيَّدُوا « جَامِعًا » يَزْهُو برَوْنَقِه
بالعِلمِ مُفْتَخِرٌ، بالحُسْنِ مَيَّاحُ

فَكُنْتِ للعِلمِ والآدَابِ مُرْتَبَعًا
ونَبْعُكِ الثَّرُّ فَيَّاضٌ وفَيَّاحُ

كَمْ عَلَّ مِنْهُ شُدَاةُ العِلْمِ، كَمْ نَهِلُوا
غَدَوا لِعِلمٍ، وبالتَّعْلِيمِ قَدْ رَاحُوا

كَمْ عَالِمٍ مِنْكِ جَابَ الأَرْضَ يَعْمُرُهَا
عِلْمًا ،ومَنْهَجُهُ شَرْعٌ وإِصْلاحُ

عَلَى ثَرَاكِ جَرَى «العَاصِي» إِلَى «بَرَدَى»
هُمَا الرُّوَاءُ، هُمَا السَّلْسَالُ ،والرَّاحُ

وتِلْكَ «غُوطَتُكِ» الفَيْحَاءُ مَرْوَحَةٌ
وفي مَرَابِعِهَا الأَطْيَارُ تَرْتَاحُ

و « قَاسِيُونُ » لَهُ فَخْرٌ بِعِزَّتِه
وخِدْنُهُ «الشَّيْخُ» للعَلْيَاءِ طَمَّاحُ

يا شَامُ حَالُكِ حَالٌ جِدُّ مُشْجِيَةٍ
فالظَّهْرُ مُنْكَسِرٌ، والجُرحُ سَحَّاحُ

والجَوُّ مُعْتَكِرٌ، والضَّيمُ مُعتَكِفٌ
والدَّمْعُ مُنْسَجِمٌ، والقَهْرُ ذَبَّاحُ

فَهَلْ تَعُودُ إِلَيْكِ الرُّوحُ عَنْ كَثَبٍ
لِتَحْضِنَ الطَّيرَ أَشْجَارٌ وأَدْوَاحُ

ويَضْحَكَ الرَّوضُ في زَهْوٍ وفي فَرَحٍ
إذَا تَفَتَّحَ نُوَّارٌ وقَدَّاحُ

ويُصْبِحَ الناسُ في أَمْنٍ وفي دَعَةٍ
ويَنْجَلِي الظُّلْمُ والطُّغْيَانُ يَنْزَاحُ

حَتْمًا سَيُصْبِحُ هذَا الليلُ فَاعْتَمِدِي
عَلى الإِلَهِ فَإِنَّ اللهَ فَتَّاحُ

عَلَى رُبَاكِ سَيَلْقَى البَغْيُ مَصْرَعَهُ
فالجَورُ مَرْتَعُهُ وَخْمٌ وضَحْضَاحُ

سَيُدْرِكُ الحَقَّ ذُو عَزْمٍ وذُو بَصَرٍ
بِمَا يَدِقُّ، وما يَخْفَى ويَلْتَاحُ

ولا يَعِزُّ على الأَقْوامِ مُعْضِلَةٌ
إذا تَكَاتَفَ فَيَّاحٌ وشَحْشَاحُ



علوي الشرعبي



شعر

وما من كاتبٍ إلا سيفنى *** ويَبقَى الدَّهرَ ما كتبت يداهُ

فلا تكتب بخطك غير شيءٍ *** يَسُرّكَ في القيامة أن تراهُ

بين آية وحديث

كيف يحدث التطابق بين الآية القرآنية ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ ومع ما حدث مع رسول الله عندما صلى العصر ركعتين فقط وليس أربعا وسأله ذو اليدين ....؟

يتضح الجواب أكثر بقراءة الآية التي بعدها، قال الله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى × إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى: ٦، ٧].

قال العلامة الخازن رحمه الله في لباب التأويل في معاني التنزيل: (سنقرئك: أي نعلمك القرآن بقراءة جبريل عليك. فلا تنسى يعني ما يقرأ عليك ... إلا ما شاء الله يعني أن تنساه وهو ما نسخ الله تعالى تلاوته من القرآن ورفعه من الصدور، وقيل معناه إلا ما شاء الله أن تنساه، ثم تذكره بعد ذلك).

أما ما حدث في قصة ذي اليدين من نسيان ركعتين من صلاة العصر فقد كان فيه تشريع حكم سجود السهو، ويؤيد ذلك ما روى الإمام مالك رحمه في الموطأ أنه بلغه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إني لأنسى أو أنسى لأسن".

وعلى هذا فالآية الكريمة فيها ضمان بعدم نسيان النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن إلا ما شاء الله من ذلك، وأما السهو الذي حدث في الصلاة فلا يطعن في عصمة الله لنبيه صلى الله عليه وسلم من كل خطإ أو نسيان يؤثر على تحمله لرسالة الإسلام وتبليغها للناس وإنما كان ذلك السهو فيه حكمة تشريعية، والله تعالى أعلم.

والخلاصة

الآية الكريمة فيها ضمان بعدم نسيان النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن إلا ما شاء الله من ذلك، وما حدث من سهو في الصلاة إنما هو نسيان لحكمة تشريعية، والله تعالى أعلم.

ردود مسكتة

يقول كاتب مغرور لبرناردشو: أنا أفضل منك لأني أكتب بحثا عن الشرف، وأنت تكتب بحثا عن المال، فقال له برناردشو على الفور: صدقت فكل منا يبحث عما ينقصه.





سُبْحَانَ الجَامِعِ بَيْنَ الثَّلْجِ والنار، وَبَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ.

يضرب للمتضادين يجتمعان.

سَامِعاً دَعَوْتَ.

يُخَاطِبُ به الرجلُ الرجلَ قد أَمَرَه بشيء فظن أنه لم يفهمه.

شَجَرٌ يَرِفُّ.

أي يهتزُّ نَضَارة، ويجوز يَرِفُ - بالتخفيف - من وَرِفَ الظلُّ إذا اتَّسع، وحقه أن يذكر معه الظل، أي شجر يرف ظلُّه.

يضرب لمن له مَنْظر ولا مَخْبر عنده.

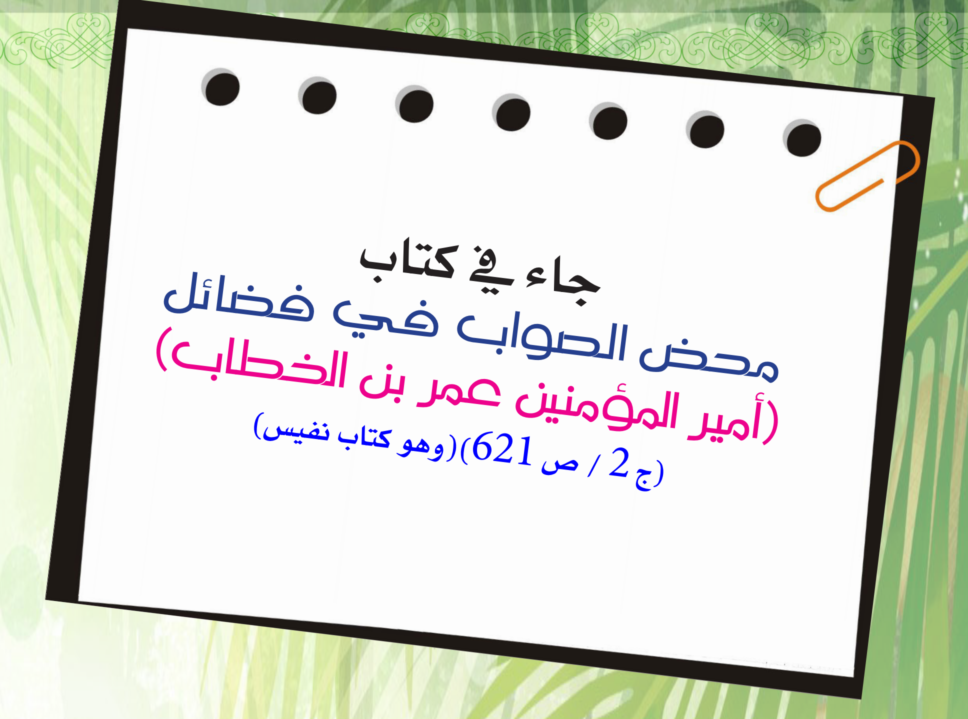
إنَّ البُغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ

البغاث: ضربٌ من الطير، وفيه ثلاث لغات: الفتح، والضم، والكسر، والجمع بِغْثَان، قالوا: هو طير دون الرَخمة، واستنسر: صار كالنسر في القوّة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير

يضرب للضعيف يصير قويا، وللذليل يعزّ بعد الذل.

إنَّما أكِلْتُ يَوْمَ أكِلَ الثَّوْرُ الأبْيَضُ

يضربه الرجل يُرْزَأ بأخيه.



عن داود بن علي[١] قال: قال عمر رضي الله عنه (لو ماتت شاة على شط[٢] الفرات ضائعة، لظننت أن اللّه عز وجل سائلي عنها يوم القيامة)[٣].

وعن عبد اللّه بن عمر قال: كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقول: لو مات جدي بطف[٤] الفرات لخشيت أن يحاسب اللّه به عمر[٥].

وعن علي رضي الله عنه قال: "رأيت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على قتب يعدو، فقلت: "يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ قال: "بعير نَدَّ[٦] من إبل الصدقة أطلبه" فقلت: "لقد أذللت الخلفاء بعدك، فقال: "يا أبا الحسن لا تلمني(٩٠ / ب) فوالذي بعث محمداً بالنبوة لو أن عناقاً[٧] أخذت بشاطيء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة"[٨].

المراجع

١- ابن عبد اللّه بن عباس، أمير مكّة وغيرها، مقبول، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومئة. (التقريب ص ١٩٩).

٢ الشّطُّ: شاطئ النهر. (القاموس ص ٨٧٠).

٣ أبو نعيم: الحلية ٥٣/١.

٤ الطّفّ: الشاطئ. (القاموس ص ١٠٧٦).

٥ ابن الجوزي: مناقب ص ١٦١، ومسدد عن الحسن بنحوه كما في المطالب العالية ٤١/٤، وابن سعد عن عبد الرحمن بن حاطب: الطبقات ٣٠٥/٣، وابن أبي شيبة عن حميد بن عبد الرحمن: المنصف ٢٧٧/١٣، والطبري: التاريخ ٢٠٢/٤، وهو حسن لغيره.

٦ نَدَّ: شَرَدَ ونَفَرَ. (القاموس ص ٤١١).

٧ العناق: الأنثى من المعزّ ما لم يتمّ له سنة. (لسان العرب ٢٧٥/١٠).

٨ ابن الجوزي: مناقب ص ١٦١.

ألغاز

لغز

١- ما تقول في رجل سها في صلاته ولم يُجز له أن يسجد سجود السهو وصلاته صحيحة؟

٢- ما تقول في عضوين من أعضاء الوضوء لا يستحب تقديم الأيمن على الأيسر فيهما؟

ج١- في صلاة الجنازة فليس فيها ركوع ولا سجود.

ج٢- هما الأذنان ، فإن السُنة أن يمسحهما في وقت واحد بكلتا يديه .



إياس قاضي البصرة

في البصرة وقبل أكثر من ألف وثلاثمائة عام كان يتولى مهمة القضاء بين الناس شابٌ فطنٌ لامع الذكاء اسمه إياس بن معاوية، وكان إياس موهوباً منحه الله قدرةً على حل المشاكل المعقدة والألغاز المحيرة.

وذات يوم دخل إلى مجلس القاضي رجلان، كان الأول باكياً نادباً خائفاً وهو يقول: يا سيدي القاضي، دفعت إلى صديقي هذا (أبي حسان) مئة ألف درهم، وقلت له إنها أمانةٌ عندك.. احفظها لي حتى أعود من سفري.

وها أنذا عدت من سفري

وطلبت منه أن يرد مالي فأبى وأنكر.

سأله القاضي: ومن كان معكما عندما أعطيته المال؟

قال الرجل باكياً: لم يكن معنا أحدٌ. فقد خرج ليودعني، وعندما وصلنا إلى شجرةٍ تقع خارج سور المدينة أعطيته المال.. يا ويلي.. ليتني لم أسافر ولم أعرف أبا حسانٍ هذا!!

فكر القاضي ملياً ثم قال للرجل: إهدأ يا رجل، واذهب إلى موضع الشجرة التي أعطيته قربها مالك.. لعل الله تعالى يوضح لك هناك ما يساعدك على الوصول إلى حقك، أو ربما دفنت مالك بقرب الشجرة فتتذكر ذلك.

ثم التفت إلى أبي حسان وقال له: أما أنت فاجلس هنا إلى جانبي حتى يعود صاحبك.

ومضى القاضي إياس يقضي بين الناس وهو ينظر إلى أبي حسان بين آونةٍ وأخرى. وبعد مدةٍ فاجأه بهذا السؤال:

يا أبا حسان: أترى صاحبك قد وصل الآن إلى موضع الشجرة التي أودعك بقربها المال؟

رد الرجل بسرعةٍ: لا.. إنه يحتاج إلى زمنٍ أطول لوصوله إليها.

فصرخ القاضي بوجهه: يا عدو الله يا خائن الأمانة.

فتلعثم الرجل وارتبك وأمسك بيد القاضي ليقبلها وهو يقول: سامحني.. ليحفظك الله أيها القاضي.. سامحني.

فأمر إياسٌ رجال شرطته أن يحجزوا الخائن حتى يعود صاحبه، فلما عاد هذا وهو لاهثٌ مرتبكٌ يشكو سوء حظه وضياع ماله قال له إياس: لقد اعترف الرجل بمالك فخذه منه.





رواه ابن ماجة

روي أن جماعة من طلبة العلم ذهبوا ليحفّظوا الناس في إحدى القرى ، وحينما اجتمع الناس في المسجد وبدأ أحدهم يخطب فيهم وكان في أثناء كلامه استدل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه" وقال : أخرجه ابن ماجه ، فقال كل الحاضرين من القرية : بارك الله فيه ، بارك الله فيه .. فقد ظنوا أن المقصود أن ابن ماجه قد أخرج الضب من جحره !



رسالة الإسلام
تجمعنا



هذا العدد برعاية قناة (سمسم) للأطفال